Sri Lankan Journal of Arabic and Islamic Studies, 5(2) 2022
Published by Faculty of Islamic Studies and Arabic Language, ISSN: 2550:3014
Published: December 2022

فن الاختصار في الشعر التعليمي البلاغي في المجتمع النيجيري: عرض وتحليل

(THE ART OF ABRIDGMENT METHOD IN RHETORICAL DIDACTIC POETRY IN THE NIGERIAN SOCIETY: REVIEW AND ANALYSIS)

UMAR MUHAMMAD LAWAL AL-IMAM

DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES, FEDERAL UNIVERSITY OF LAFIA, NIGERIA
abuuthman1357@gmail.com

Abstract: *This paper aims at a quick presentation of the Prowess of Rhetorical Authorship which is flying high in the didactic poetry in Nigeria. This art has become an admirable artistic billboard for both the learners and the admirers with lucid and facile creativity filled with utmost benefit presented with best of thought and style using the analytical and inductive method. This essay is based on analytical and descriptive method by close examination of the artistry study of abridgment in the Arabic rhetorical academic efforts in Nigeria in order to facilitate its teaching side by side with its learning, which will no doubt lead to its development in Nigeria and direct the talents of the youths and producing ways forward for researchers, learners, and rhetorical writers with alertness and sharp sensitivity in obtaining a sizable portion of scientific cultivation in general and rhetoric intervention in particular.*

Keywords: *Method of abridgment, rhetorical, guiding the learners and enlightening the Admirers*.

مستخلص:

تهدف هذه المقالة إلى عرض سريع عن طاقة بلاغية تأليفية، شكلها أعلامها في موكب الشعر التعليمي في نيجيريا، فغدّت لوحة فنية رائعة، حين تسلّطت أضواءً لإفهام الدارسين في رحابها، وتوجيه الباحثين في ظلالها، بإبداع سلس واضح للنفع والانتفاع، مع تحصيل الضالة المنشودة بالإفادة والاستفادة، في روائع الفكرة وبدائع الأسلوب, بنوابغ الكلم عبر نواصع الحِكَم, في جودة السبك ونبضة الخيال, بتادية ملخصة مبيّنة, لاتعقيد يعثر الفكر في طلب المراد, ولا التواء يشبك الطريق إلى المرتاد، فلذا أخذت هذه الدراسة عصا تسيارها عبر المنهج الوصفي التحليلي، نحو إبراز المخرج والحلول فيما تواجهها طلبة اللغة العربية المتذوقين، عبر الحصول على الكتب المدرسية ذوات العلاقة بالقضايا البلاغية في زاوية رسائلهم العلميّة في الدّيار النيجيريّة. وستنتج هذه المقالة إبداعات مثمرة في توجيه المؤلفين البلاغيّين نحو مراعاة مستويات الطلبة، وإعداد المراجع التي تبنى في ظلالها مستقبل باهر نحو آفاق الازدهار وتطوير الحقل البلاغي في زاوية الشعر التعليمي في المجتمع النيجيري.

الكلمات المفتاحية: فن الاختصار، الشعر التعليمي، الحقل البلاغي، توجيه الدارسين والباحثين، وتوعية المؤلفين المتذوقين.

مقدمة البحث

حمداً وشكراً لله رب العالمين، وصلاةً وسلاماً على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، أفصح البلاغيّين وأبلغ المبلغين، وعلى آله وصحبه أجمعين. إنَّ هذه السطور البحثية عبارة عن توضيح بعض جهود أعلام البيان العربي في المجتمع النيجيري في رحاب الشعر التعليمي بعامل الاختصار، حيث حاول الكاتب قدر طاقته، وبذّل جهدًا حسب قدره، في اتيان النماذج من قصائدهم عبر التنظير والتطبيق، بطاقاتهم مع مقدرتهم وخبراتهم على التجدد،

حيث ينفقون الغالي والنفيس لدفع عجلة البلاغة العربية في شتى حقولها إلى الأمام بالدرس والتدريس، مع البحث والتنقيب، أو التأليف والتصنيف، لكونها موكب تخصّصهم الدقيق. وما هذه الصفحات إلا محاولة علميّة بيانيّة وصفيّة فحسب، وهذا البحث–بعون الله تعالى ورحمته–يستقر ويستقل كالزمام عبر إفادة الباحثين والدارسين، على مدى إنجازات هؤلاء الرجال في آفاق تطوير البلاغة العربية في الدّيار النيجيرية وما حولها. وعلى الله قصد السبيل وإنه هو الحق الوكيل.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة هذا البحث في عدم وجود سابق الدرس، وفقدان أقدم المقال تناول هذه القضية العلميّة عنوانًا ومضمونا، أم تناقش ما تنهض في زاويتها من الصناعة البلاغية في المجتمع النيجيري روحًا وثابة بدقة متناهية من عقود الكلام حرفًا وكلمة، جملةً وعبارةً، فكرةً وأسلوبًا، تصويرًا وتركيبًا.

أهداف البحث

تكمن الأهداف التي يسعى هذا البحث سعيًا مذكورًا نحو تحقيقها فيما تلي:

١–يحتاج البحث أن يرمى إلى إظهار بعض إسهامات البلاغيين النيجيريين من خلال الشعر التعليمي، لتعطي الدراسة قبسات نور العلم وخدمته، مما تروي الغليل وتشفي العليل في بعض الشؤون التاريخية والعلمية..

٢–لفت الأنظار إلى الخصائص الفكرية والمزايا الأدبية التي تساعد في تنمية القدرات الإبداعية في موارد العلم والمعرفة باستعمال فن الاختصار.

٣–تناول ملامح الإنجازات البحثية التي تكسو الحقل البلاغي نموًّا وتطوّرًا لدى المتذوقين الناشئين في نيجيريا.

٤–إظهار بعض الهوايا التي تساعد نحو دفع عجلة البلاغة العربية إلى الأمام في القلعة الأكاديمية وخارجها في نيجيريا.

٥–تفصيل البيان إلى أهمية فن الاختصار عبر توجيه المتعلمين وإعداد ملكة الباحثين جمعًا وفرادى.

منهج البحث

استفاد هذا البحث بالمنهج التاريخي والتحليلي الوصفي من خلال جمع بيانات لمعرفة بعض الحقائق البيانية عن اتجاهات علمية لتنوير الطريق وتطوير النطاق في موكب الشعر التعليمي البلاغي.

المناقشة

مفهوم الاختصار المعجمي والاصطلاحي

يحتوي لفظ الاختصار في المعجم العربي ويعنى الإيجاز والتقليل والتقصير، وحذف الفضول ونبذ الزائد، وتقريب المعنى الوافر بالألفاظ القصّار. وهذا مذهب العرب وأسلوب عادتهم في التعبير، فيستحبون أن تكون الألفاظ أقلّ من المعاني في المقدار والكثرة. قال جبران مسعود: الاختصار يعني الكلام أوجزه بحذف شيء منه، أو يطلق على الطريق سلك أقربه. (جبران مسعود، كتاب الرائد، ص:٥٧). وفي تعريف آخر لدكتور إبراهيم أنيس قائلاً: "الاختصار هو قطع الشيء لم يستوصله". (إبراهيم أنيس وشركاؤه، المعجم الوسيط، ص: ٢٦). وعرّفه جار الله الزمخشري محمود بن عمر فيقول: "وضع يده على خصره، واختصر الكلام واختصر الطريق: أي أخذ في أقربه، واختصر البز إذا لم يستوصل واختصر بالعصا: اعتمد عليها في مشيّه. وعلى هذا المفهوم نقتبس ما قاله شاعر الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم، حسان بن ثابت منشدًا:

يصيبون فصل القول في كلّ خطبة * إذا وضعوا إيماءهم بالمخـــاصر

وعلى شاكلته يقول سهم بن حنظلة أيضا:

خذها أبا عبد المليك بحقّـــها * وارفع يمينك بالعصا فتخـــصر. (الزمخشري ابن عمر، كتاب أساس البلاغة، ص: ١٦٤).

وكلتا البيتيْن يرينا قبسات المغزى بالاختصار في جولتي الخطاب بالإيماء واليمين بالعصا. ومن ملامح ذلك ما جاء في كتاب تاج العروس من تعريف الاختصار بمعنى: اختصر الكلام: أي أوجزه فيقال: أصل الاختصار في الطريق السويّ، ومن ثم استعمل في الكلام البليغ مجازًا. (الرئيدي محمد بن مرتضى، كتاب تاج العروس من جواهر القاموس، ص: ١٨٣). وإذا كانت هناك مواقف يُحتاج فيها إلى إشباع المعنى، وتوكيده وتكريره: حيث يحتاج البليغ إلى الإطالة والاسهاب، فإنّ هناك مواقفَ يُحتاج فيها إلى الاختصار والإيجاز للإقناع والامتاع!

وفي لسان العرب: اختصار الكلام يعنى إيجازه، والاختصار في الكلام أن ندع الفضول ونستوجز الذي يأتي على المعنى.....والاختصار حذف الفضول من كلّ شيء. (ابن منظور، لسان العرب، ص:١٨٣).

وأكثر ما عليه الناس في "البلاغة" أنّها "الاختصار": هي لمحة دالّة، والإيجاز مع الإحكام، والعرض الواضح المبين. يُحكى عن جعفر البرمكي أنّه قال: "إذا كان الإيجاز كافيًا كان التطويل عِيًا، أي عجزًا". (الثعالبي ابن محمد، كتاب الإعجاز والإيجاز، ص:٦)، وإذا كان التطويل واجبًا كان التقصير عجزًا. قيل لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل. ومن بين تلك التعريفات المتعدّدة والمصطلحات المتوافرة نكتسب نور الإنطلاق ونقطة الاستنتاج أنّ الاختصار في القواميس العربية والمعاجم اللغوية يفيدنا علمًا ويزيدنا فهمًا بمدلول هذا اللفظ على معنيَّين أساسيِّيْن:

أولاً: اختصار الطريق وتقصيره.

ثانيًا: اختصار الكلام وإيجازه.

وعلى رغم أنّ العلماء أثبتوا أنّ هناك مترادفات أخرى للباحث عن خوض بحار البلاغة، وطالب أدوات الفصاحة، التى تستعمل في موضع الاختصار ومدلول الإيجاز، حتى ولوكان بينها فروق طفيفة و برزخ جوهرية، ومن ضمن تلك المترادفات ما تلي:

- التلخيص: يفيد التلخيص معنى الاختصار، ويأتي أيضا بمعنى مختلف عن هذا، فيكون بمعنى الشّرح والبسط.
- الاستصفاء: هو مصطلح قريب من الانتقاء، فيقال: إنّ صفا: والصّفاء والصفاء: ممدود، نقيض الكدر وصفوة كلّ شيء خالصه، واستصفى الشيء، واصطفاه: اختصاره واختاره، واصطفاه: الاختيار. وعلى هذا الدرب، فالاستصفاء داخل في الاختصار، لأنّ ما عدا المستصفى يحذف ويترك.
- اقتصار: تعتبر بالقاف بدلاً من الخاء، وهو أحد ضربي الإيجاز: قال في التلخيص والإيجاز ضربان إيجاز القصر، وهو ما ليس بحذف، فإنّ معناه كثير ولفظه يسير ولا حذف فيه، ثم فرق بينهما أيضًا أنّ الكلام القليل إن كان بعض من كلام أطول منه فهو إيجاز حذف، وإن كان كلامًا يعطى معنى أطول منه فهو إيجاز قصر. ومن هنا يظهر أنّ الاختصار هو الضرب الثاني للإيجاز، وهو المسمى الإيجاز بالحذف. (يمينة شوارد، كتاب الاختصار في التفسير عند المعاصرين، ص:١٨٣). وبكلّ هذا وذاك إنّ الاختصار بمعناه اللغوي يدور فلكه ويجول كوكبه في سماء الإبداعي العلمي حول التقليل والحذف والإيجاز والتقصير.

وأما مدلوله الاصطلاحي في الحقل البلاغي، تعنى ظاهرة الاختصار في آراء المصنّفين: ما قلّ لفظه وكثر معناه، ويقال: "تجريد اللفظ اليسير من اللفظ الكثير مع بقاء المعنى الشامل"، ومنه أيضا الاختصار: "إيجاز اللفظ مع استيفاء المعنى"، وقيل: "ما دلّ قليله على كثيره"، أو تقليل الشيء. وقد يكون اختصار الكتاب بتقليل مسائله، وقد يكون بتعليل ألفاظه مع تأدية المعنى. (يمينة شوارد، كتاب الاختصار في التفسير عند المعاصرين، ص:١٦٦). وبلفت الأنظار وتولية الوجوه نحوتلكمالشروح والمصطلحات، نرى أنّ الاختصار مرتكز على ما كان لفظه في وزن إشارته، وطبعه في مطابقة معناه، مختصرًا في شامل المباني دون التقصير في كامل المعاني. فقد يوجد هذه ظاهرة في شتى الفنون ومختلف الميادين، كما ينهض في الجُمل يرتكز في الألفاظ، كما يبثّ في العناوين وهكذا يستوي في المضامين. وصورة الاهتمام بفن الاختصار في جهود الباحثين التربويّين المتذوقين منقسمة هنا إلى قسمين:

أولاً: أهمية الاختصار في عملية التعليم والتدريس

كان التعليم والتعلّم عاملًا أساسيًّا لبناء الحياة المثلى من نواحى مختلفة، وفي نيله يكمن رسوخ قدم الفرد والجماعة في موارد الظمأن للتقدّم والرقي والتطور. والعلم قلب الحياة في صورتها الإجمالية. وعندما يعاني العالم تدريس العلوم فيريد كتابًا يكون عليه مدار درسه خاصة لمن هم في مرحلة الطلب، يجد الصعوبة في التعامل مع المطولات، فلا يستطيع الطالب استيعاب معظمه، ويؤدي إلى تشتيته، فيستفيد إنْ استفاد معلومات ولا يستفيد علمًا. فيعمد العالم إلى وضع كتاب مدرسي يتوخى فيه الاختصار وتقريب المعلومة للتلميذ، بحيث إذا حفظه وفهمه كوّن لديه قاعدة تعليمية صلبة، يستطيع أن يبنى عليها ويتوسع من خلالها، وتكون معلوماته مركّزة لا مشتتة، فيحصل للطالب التنقل في مدارج العلم حتى يصل للغاية المبتغاة. ونرى هذا ماثلاً في كتب الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي حيث ألّف أربعة كتب في المذهب الحنبلي راعى فيها التدرج من المختصر إلى المتوسط المذهبي إلى الموسوعة المقارنة ببقية المذاهب، فألّف العُمدة ثم المقنع ثم الكافي ثم المغني، وكأنّ لكل كتاب من إسمه نصيب، يقول الموفق ابن قدّامة في مقدمة العُمدة: "فهذا كتاب في الفقه اختصرته حسب الإمكان واقتصرت فيه على قول واحد ليكون عمدة لقارئه، فلا يلتبس الصواب عليه باختلاف الوجوه والروايات". (القيرواني ابن رشيق، كتاب العمدة، ص:٢١).

وأما "المقنع" فهو كتاب للمتوسطين أطلق في كثير من مسائله روايتين ليتدرب الطالب على ترجيح الروايات، فيتربى فيه الميل إلى الدليل، ثم "الكافي" وهو أوسع من المقنع فقد ذكر فيه الأدلة ليتأهل الطالب للعمل بالدليل، ثم كتابه الموسوعي "المغني" فقد أورد فيه المذاهب وأدلتها لتاهيل المشتغل به لدرجة الاجتهاد، فلم يكن الهدف عند المصنفين قديمًا أن يكون المختصر هو النهاية، إنّما جعلوه مرحلة تأسيسية في الطالب حتى ينطلق الطالب بعد ذلك في العالم من قاعدة متينة، فالأساس المتين يؤهل الطالب أن يكون متينًا في العلم، وعكسه الأساس المخلخل. ومنها ضعف الهمم المتتابع، فبعد ما كان هدف الأوائل الإمامة رضي من بعدهم بمرتبة تلامذة الإمام، ثم ما زالت الهمم في تناقص مما أقلق العلماء الكبار وجعلهم يتعاملون مع هذا الضعف بمصنفات متناسبة حتى لا يؤدي إلى انصراف الناس عن العلم بالكلية.

والعلم في جميع صورته فكرةً وأسلوبًا، موهبة من الله لسائر عباده، ولكن الوسائل التي يتّخذها كل جنس لتنميتها تختلف قوةً وضعفًا، رفعةً ووضعةً، أخذًا وأداءً من بيئت إلى أخرى، حسب الإمكانيات والمقدرات التي تمكنهم، وبنور المعرفة مطولاً ومختصرًا يميّز المرء بين الخير والشر، وتفريق الحبيث من الطيّب، والجيّد من الردئ، والقبيح من الحسن، وبالعلم والمعرفة يدافع عن نفسه أمام عدّوه، لكن الأدب فوق العلم، والحكمة فوق المعرفة. وإنَّ الجهل أصل التربية الهدامة، وجرثومة المبادئ العائقة، ومصدر الخرافة السخيفة. والجدير بالذكر أنَّ الاختصار ينوّر الطريق السويّ تجاه نيل العلم واكتساب المعرفة للمبتدئين الناشئين بأسلوب سهل ممتع، وكما يفيد إيجاز التعبير والتركيب، يقود الصغار والكبار من الطلبة بأيسر الطرق وفي أقرب وقت، بأقل اللفظ الدال على أشمل

المعنى وأبلغ المقصد، ازديادًا للعلم تأصيلاً وتحصيلاً، راغبًا في المتون الموجز المتقن، راغبًا عن المطول المطنب المسكن. والتربية العربية السمحاء تحبذ تعليم الأسهل، ثم السهل ثم الأصعب، وظاهرة الاختصار في ميدان التعليم والتدريس تعتبر ضم اللفق إلى اللفق خلال توجيه الطلاب قراءةً وكتابةً، درسًا وتدريسًا، حوارًا ونقاشًا.

ثانيًا: ملامح الاختصار في ظلال النحت

تورد أحيانًا في النصوص العربية ألفاظ وجُمل تعدّ مختصرة مبنى، ومسهبة معنى بموكب النحت. تعنى النحت: صياغة كلمة من كلمتين أو أكثر من كلمتين لدلالة على مضمون ما صيغت منه. يقول ابن فارس: "العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار. (ابن فارس، كتاب الصاحبي، ص: ٢٧١). وهو عبارة عن تكوين كلمة جديدة مركبة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب من الألفاظ المكنونة منها. (عبد الله أمين، كتاب الاشتقاق، ص:٣٩١). كمثل الصلاة على النبي، والترحم بعد ذكر المتوفى، والترضي عن الصحابة، وألفاظ التحديث والأخبار والأنباء في إسناد الأحاديث. وقد جرى الأقدمون على اختصار بعض الألفاظ، كما جروا على اختصار أسماء بعض الكتب والرمز إليها بحرف أو حرفين.

وقد قسم علماء العربية النحت إلى أربعة أقسام، وهي:

-**النحت الفعلي**: وهو أن تنحت من جملة فعلا يدل على حكاية القول أو حدوث المضمون أو يتضمن معناها، مثل: "حوقلة" من لا حول ولا قوة إلا بالله، و"جعفل": جعلت فداءك، و"بسملة": بسم الله الرحمن الرحيم، و"حيعل": حي على ، و"الحمدلة": الحمد لله، و"السبحلة": سبحان الله، و"الحسبلة": حسبي الله.

-**النحت الوصفي**: هو نحت كلمة من كلمتين للدلالة على صفة بمعناها أو تدل على صفة أقوى منها في الدلالة، مثل: "الضبطر" من ضبط وضبر. للدلالة على الرجل الشديد، ففي ضبر معنى الشدَّة والصلابة. و"الصلدم": منحوت من الصلد والصدم. و"صهلصق": للشديد من الأصوات، منحوت من صهل، وصلق، وكلاهما يدل على الصوت، و "البحتر": منحوت من بتر وحتر، وهو قصير المجتمع الخلق. (الثعالبي، كتاب فقه اللغة، ص:٢٦٦).

-**النحت الاسمي**: أن تنحت من كلمتين اسمًا، مثل: جلمود من جلد، وجمد، وقد يجمع الاسم المنحوت جميع حروف ما نحت منه، مثل: شقحطب على وزن سفرجل، وهو اسم للكبش منحوت من شق وحطب، ومثل: حبقر للبرد، وهو من حب وفر، فيقال: هذا الشيء أبرد من حبقر، أي: أبرد من البرد. (حلمى خليل، كتاب المولد، ص:٢٠٣).

-**النحت النسبي**: وهو الذي يتحقَّق في النسب كأن تنسب شيئًا أو شخصًا إلى كلمتين تدلان على اسم بلد، أو اسم شخص، أو شيء ما، فالنسب إلى البلد مثل: طبر خزى منحوت من اسم بلدين هما، طبرستان، و "خوارزم". والنسب إلى أعلام الأشخاص. وهو شائع في الاستعمال مثل: عبشمى منحوت من عبد شمس، ويقول الشاعر:

وتضحك مني شيخة عبشـــمية ** كــأن لم تر قبلي أسيرًا يمانـــيًا

وينسب إلى الشافعي مع أبي حنيفة: شفعتني، وإلى أبي حنيفة مع المعتزلة: حنفلتي (السيوطي، جلال الدين، كتاب المزهر:١\٤٨٥). وينسب إلى بنى الحارث بن كعب بالحارث، وتقدر قياسها على عبشمى، لأنّ النون واللام قريب المخرج، فلما لا يمكنهم الإدغام لسكون اللام، حذفوا النون، وهو شواذ الإدغام. وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام العرفة مثل بلعنبر، وبلهجيم، فإن لم يظهر اللام فلا يكون ذلك. (السيوطي، جلال الدّين، كتاب المزهر: ١\٤٨٥).

ويقع النحت في الدخيل أو المعرب مثلما يقع في الألفاظ العربية، ومن الكلمات المنحوت المعربة: الزنديق: فارسي أصله زنده كرد أو زندكر. زنده: الحياة. وكرد: العمل، أي يقول بدوام الدهر. وجاء في القاموس: وهو معربزن دين أي: دين المرأة. ومن صور النخت في ظلال الاختصار ما تلي:

الجدول ١ : صور النخت في ظلال الاختصار

أصل بعض التعبيرات العربية المختصرة	صورتها بعد أن تنحت وتنخصر
بسم الله الرحمن الرحيم	بسمله
لا إله إلا الله	هيلله
صلى الله عليه وسلم	صلعم
لا حول ولا قوة	حوقله
رحمه الله	رحه
رضي الله عنه	رضه
تعالى	تع
إلى آخره	الخ
انتهى	اهـ
حدثنا	ثنا
أخبرنا	أنا
أنبأنا	انبا
جزء	جـ
صفحة	ص
سؤال	س
سنة هجرية	هـ

سنة ميلادية	م
قبل الميلاد	ق.م
مليمتر	مم
سنتيمتر	سم
كيلو جرام	كجم
كيلومتر	كم
مخطوطة	مخ
لا ناشر	لا.ن
ترجمة	تر
تحقيق	تحق
محرر	مح
لا تاريخ	لا.ت

ومن طرف آخر نجد اختصارات لألفاظ الإنباء والتحديث والإخبار في صلب المتن، لا في الأسانيد وحدها (الحسيني، مخطوطة عارف حكمة بالمدينة) ،وفي كتب الحديث نجد اختصارات لأسماء الكتب الستة وغيرها، أمثال: علامة البخاري (خ)، وعلامة مسلم (م)، وعلامة الترمذي (ت)، وعلامة أبي داود (د)، والنسائي (ن) والقزويني (ق)، وفي معجم النبل جعلت لكل واحد من هؤلاء حرفًا يدل عليه تخفيفًا على الكاتب العاجل، ثم يقول: "لأنَّ الأجزاء تنوب عن الجمل". (المنجد صلاح الدين، كتاب قواعد تحقيق المخطوطات، ص:٢١).وترد أحيانا في النصوص بعض المستشرقين اتباع هذه الطريقة في اختصار الألفاظ التي تعاد كثيرًا. ويمكن اتباع ذلك في اختصار أسماء المصادر التي يرجع إليها في الحواشي.

ظاهرة الاختصار لدى القدامى

قام العلماء السابقون بإسهامات هادفة, وبذلوا جهودًا مقدّرة في تأصيل العلوم بتصنيف الكُتب، والجدير بالذكر في هذه الجولة العلميّة، اختصارهم لبعض المطولات، بحذف التكرار وما يرون فيه من الاطناب المملّ، أو ما تكمن فيه من التطويل الممقوت، ما لا يزيد القاريء فهما ولا يضيف للدارس خبرا. كما يقلّلون مواد الكُتب, ويصحّحون ما في المؤلفات من الأخطاء، هكذا يقوّمون ما في المخطوطات من الأفكار، لبقاء الأصح والأصلح والأرجح في صورة جذّابة ومرنة، مع ازدياد في بعض المواضع إذا داعت الحاجة، للتناسب العلمي والتسلسل المنطقي، بعد تعديل الفكرة وحذف حشو ما في الخبرة. فإنّ الغاية المقصودة في فن الاختصار: هو تقليل ألفاظ الكتاب، وتقريب المضمون بدقة ما في المدلول دون التطويل. وقد يكون غرض المؤلف من تأليفه جعلُه وجيزًا

ومختصرًا العبارات، وضعًا للمبتدئين والراغبين في كتاب مؤجز غير مطول. (يمينة شوارد، كتاب الاختصار في التفسير عند المعاصرين، ص:١٦٧).

وإنّ أهمية فن الاختصار عند العلماء القدامى والمحدثين في الحقول الحقول البلاغية، تنهض ما قدموها في البقعة العلمية، وفي دائرة المعارف، من مراجع عالية، ومصادر هادفة، لا غنى عنها في دنيا التاليف والتعليم. ولذا ذكر العلماء أسباب التاليف ودوافع التصنيف، باختلاف أهدافها، وتنوّع أغراضها في سبعة أوجهٍ، فقالوا: أحيانا إبداع شيء لم يسبق له وجود فيؤلف، أو شيء ألّف ناقصًا فيكمّل، أو خطأ فيصحّح، أو مشكل فيحلّل، أو مطول فينخصر، أو متفرق فيجمع، أو منثور فحُولِ إلى منظوم. قد أحسن الرّهواني في ذلك صنعًا حيث جمع كلّ هذا وذاك في داليته قائلاً:

وقد ذكروا أنّ التأليف سبعة ** ومهما خلا منها فتخسير كاغد
فسبق وجمع ثم تصحيح مخطىء ** وشرح عويص واختصار فزائد
ونظم لمنثور وتنميم ناقص** فخذها كفيت الدّهر من شر حاسد. (الإلوري آدم عبد الله، كتاب نظام التعليم العربي، ص:١١٦).

وفي تتبعنا لتطور التجربة البلاغية نجد كثيرًا من الآثار التي أفادت من عبد القاهر الجرجاني، مع اختفاظ أصحابها بشخصياتهم ومناهجهم، لكنّنا سنجد إلى جانبها بعض الآثار التى دفع أصحابها فرط إعجابهم بعبد القاهر، إلى أن تكون كتبهم صورةً مصغرةً لكتابيْ عبد القاهر : "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة"، أو لأحدهما، واختصارًا لما بسط القول فيهما، أو ما لغيره من أعلام البلاغة في مواطن التأليف والتصنيف، ومن تلك الآثار ما يلى:

- كتاب "***نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز***" للإمام فخر الدِّين الرازي:

هذا الكتاب واضح التأثر بما كتبه الإمام عبد القاهر الجرجاني في سفريْه: "**دلائل الإعجاز**" **و"أسرار البلاغة"**، ومن الممكن القول أنّ الدراسة المستفيضة والبحث المبسوط في هذيْن الكتابين اختصر في ذاك الكتاب المذكور. وأكثر ما كتبه الرازي في خطبته في فضل علم البيان، وأثره في الأدب وفي إثبات إعجاز القرآن منقولاً نقلاً يكاد يكون حرفيًا ممّا كتبه الجرجاني في مقدمة أسرار البلاغة. وكما أنّ أسلوب عبد القاهر وأفكاره في الأدب والبيان العربي واضحة كلّ الوضوح في المباحث التي عالجها هذا الكتاب. وفي الخطبة أشار الرازي بجهود عبد القاهر في علم البيان، فهو الذي استخرج أصول هذا العلم وقوانينه، ورتّب حججه وبراهينه، وبلغ في الكشف عن حقائقه، والفحص عن لفظه ودقائقه، فصنف في ذلك كتابيْن لقب أحدهما بـ "دلائل الإعجاز" والثاني بـ "أسرار البلاغة"، وجمع فيها من القواعد العربية، والدقائق العجيبة، والوجوه العقلية، والشواهد النقلية، واللطائف الأدبية، والمباحث العربية، ما لا يوجد في كلام من قبله من المتقدمين، ولم يصل إليها غيره أحد من العلماء الراسخين في العلم.

- كتاب "***البرهان في وجوه البيان***" لإبن إبراهيم بن وهب:

وبتأثير كتاب "***البيان والتبيين***" للجاحظ، ألّف أبو الحسين إسحاق ابن إبراهيم بن وهب كتابه المسمّى بـ "**البرهان في وجوه البيان**" الذي ادّعى في خطبته أنّ صديقًا له ذكر له وقوفه على كتاب عمرو بن بحر الجاحظ الذى سمّاه "البيان والتبيين" وأنّه وجده ذكر فيه أخبارًا منتخلةً، وخطبًا منتخبةً، ولم يأت فيه بوصف البيان، ولا أتى أقسامه في هذا اللسان، ورآه عندما وقف عليه غير مستحق لهذا الاسم الذى نسب إليه. (بدوي طبانة، كتاب البيان العربي، ص:١٠٩).

إنّ هذا الصديق سأله أن يذكر له جملاً من أقسام البيان الآتية على أكثر أصوله، محيطة بجماهير فصوله، يعرف بها المبتدىء معانيه، ويستغنى بها الناظر فيه، وأن يختصر له ذلك لئلا يطول له الكتاب. فقد قيل إنّ الإطالة أكثر أسباب الملالة، ثمّ بيّن إشفاقه من هذا العمل، ولكنّه اضطرّ إلى الإجابة قيامًا بواجب الصداقة، فتحمل له تأليف ما أحبّ ورسم، فذكر جملاً من أقسام البيان، وفقرًا من آداب أهل هذا اللسان، واعترف أنّه لم يسبق المتقدمين إليها، ولكنّه شرح في بعض قوله ما أجملوه، واختصر في بعض ذلك ما أطالوه، وأوضح في كثير منه ما أوعروه، وجمع في مواضع منه ما فرقوه، ليخفف بالاختصار حفظه، ويقرب بالجمع والإيضاح فهمه. (بدوي طبانة، كتاب البيان العربي، ص:١١).

ثم يفتتح الكتاب بما فضّل الله به الإنسان على سائر الحيوان، وهو العقل الذى فرق به بين الخير والشرّ، والنفع والضرّ، وأدرك به ما غاب عنه وبعُد منه، وهو حجّة الله على خلقه، والدليل لهم إلى معرفته. وأتبع ذلك بابًا في قسمة العقل إلى موهوب: وهو ما جعله الله في جبلة خلقه. ومكسوب: وهو ما أفاده الإنسان بالتجربة والعبر، وبالأدب والنظر. والأوّل أصل، والمكسوب فرع. والأشياء بأصولها، فإذا صحّ الأصل صحّ الفرع، فإذا فسد هذا فسد ذاك. (بدوي طبانة، كتاب البيان العربي، ص:١١).

ولعلّ تعرض العقل أولاً وقسمته ثانيًا، لأنّه هو الذي تصدر عنه أعمال الإنسان وسلوكه في الحياة، كما يصدر عنه منطقه وبيانه. وإذا كان الجاحظ قد أحصى أصناف الدلالات وحصرها في خمس دلالات هي: اللفظ، الإشارة، والخط، والعقد، والنصبة، فإنّ صاحب كتاب "البرهان" كان مقتصرًا ومختصرًا بجعل وجوه البيان أربعة:

١-بيان الاعتبار: وهو بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبن بلغاتها. فالأشياء تبين للناظر المتوسم، والعاقل المتبين بذواتها، وبعجيب تركيب الله فيها وآثار صنعته في ظاهرها، كما قال عزّ من قائل: *"إن في ذلك لآيات للمتوسمين"*.

ولذلك قال بعضهم: "قل للأرض من شقّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنّى ثمارك؟" فإنْ هي أجابتْك حوارًا، وإلا أجابتْك اعتبارًا، فهي وإن كانت صامت في أنفسها، فهي ناطقة بظواهر أهلها".

٢-بيان الاعتقاد: وهو البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكرة واللبّ، وهو نتيجة البيان الأول، لأنّه إذا حصل للإنسان صار عالمًا بمعاني الأشياء، وكان ما يعتقد من ذلك بيانًا ثانيًا غير البيان الأوّل، وخصّ باسم "الاعتقاد". (بدوي طبانة، كتاب البيان العربي، ص: ١١١).

٣- بيان العبارة: الذي هو نطق باللسان، لأنّ بيان القلب أو الاعتقاد يحصل في نفس المعتقد، ولا يتجاوزه إلى غيره. ولما كان الله عزّ وجلّ قد أراد أن يتمّ فضيلة الإنسان خلق له اللسان، وأنطقه بالبيان، فخبر به عما في نفسه من الحكمة التي أفادها، والمعرفة التي اكتسبها، فصار ذلك بيانًا ثالثًا أوضح مما تقدّمه، وأعمّ نفعًا، لأنّ الإنسان يشترك فيه مع غيره، والذي قبله إنّما ينفرد به وحده.

٤-البيان بالكتاب: الذي يبلغ من بعد أو غاب، لأنّ بيان اللسان مقصور على الشاهد دون الغائب، وعلى الحاضر دون الغابر،

- كتاب: " ***تلخيص المفتاح للقزويني"***: وقد دوّت شهرة الخطيب في عصره وبعد عصره بصنعه تلخيصًا دقيقًا واضحًا للجزء الثالث من كتاب ***مفتاح العلوم للسّكاكي***، فأوتي من الذيوع والشهرة ما لم يؤتيه غيره من كتب البلاغة. (السيوطي جلال الدين، كتاب بغية الوعاة، ص:١٥٧).فقد ذكر أنّ سبب تأليفه يرجع إلى ما وجده في كتاب مفتاح العلوم للسّكاكي من حشو، وتطويل وتعقيد، فجرّده من الحشو، واختصر ما فيه من تطويل ووضح ما فيه من تعقيد، وأضاف إليه زوائد وفوائد خلّ عنها المفتاح. ونحس منذ السطور الأولى أنّه اطلع على تلخيص بدر الدّين بن مالك الذي سمّاه "المصباح" بحيث غطى على بدر الدّين بن مالك وأمثاله ممن لخصوه قبله وبعده، إذ كان في تأليفه للتلخيص حسن العبارة، واضح الدلالة، دقيق الإشارة، واعتمد إلى كل ما في المفتاح من تعقيد فأخلى تلخيصه منه إلاّ قليلا، وناقض السكاكي في غير موضع، وطرح تعريفاته الملتوية، ووضح مكانها بصورة دقيقة.

ولم يكتف بذلك فقد عكف على كتابي عبد القاهر "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، وكتاب "الكشاف"للزمخشري مستنيرًا بها جميعًا في تلخيصه، وأدلى ببعض الآراء في ذلك، فيقول في مقدمة التلخيص: "لما كان القسم الثالث من المفتاح الذي صنّفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السّكاكي أعظم ما صُنف في علم البلاغة من الكتب المشهورة نفعًا، بكونه أحسنها ترتيبًا وأتمّها تحريرًا، وأكثرها للأصول جمعًا، ولكن ذلك كان غير مصون على الحشو والتطويل والتعقيد، قابلاً للاختصار، مفتقرًا إلى الإيضاح والتجريد، فهو يقول "ألّفت مختصرًا يتضمّن ما فيه من القواعد ويشتمل على ما يحتاج إلى الأمثلة والشواهد، ولم آل جهدًا في تحقيقه وتهذيبه، ورتبته ترتيبًا أقرب تناولاً من ترتيبه، ولم أبالغ في اختصار لفظه تقربًا لتعاطيه، وطالبًا لتسهيل فهمه على طالبيه، وأضفت إلى ذلك فوائد كثيرة ما لم يكتب القوم عليها، وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الإشارة إليها، وسمّيته "تلخيص المفتاح". (شوقي ضيف، كتاب البلاغة تطور وتأريخ، ص: ٢٣٩).

ويخرج الخطيب القزويني إلى بيان المسند إليه فيلخص عبد القاهر من ذلك وقوفه عند التعريف من حين بملاحظات الزمخشري وعبد القاهر، ومن ذلك وقوفه عند التعريف باللام، وقد يراها السّكاكي دائما دالة على العهد الذهني كما قال بعض أئمة علم الأصول. ونرى الخطيب القزويني يستهدي بالزمخشري وما ذهب إليه في تعليق على بعض الآيات القرآنية من أنّ اللام قد تكون للحقيقة أو بعبارة أخرى للجنس كما في مطلع سورة الفاتحة "الحمد لله" ، وقد تكون للعهد الذهني، والكلمة هنا تشبه النكرة، وينصّ الزمخشري في آية آل عمران: "***فإنّ الله يحبّ المتّقين***" (آل عمران، الأية:٧٦). على أنّ التعريف للعموم، أي أنّ الله يحبّ كلّ متّقٍ، وهو ما سمّاه الخطيب ويسميه النّحاة بالاستغراق أي شمول جميع الأفراد. وله في كل ذلك مصنفات عديدة وشرح التلخيص نوعين: مطوّلاً ومختصرًا، وسمّاه بنفس هذين الاسمين. وقد كثر على تلخيص الشروح حتى فاق الحصر، وقد حظى أحد هذه الشروح والتلخيصات بأكثر مما حظى به المفتاح نفسه، فقد اختصرخ عز الدين بن جماعة، وأبرويز الرومي، وزكريا الأنصاري، ونظمه خضر بن محمد مفتى أماسية، وسماه "أنبوت البلاغة"، وجلال الدِّين السيوطي، وسمى نظمه "عقود الجمان"، وشرحه عبد الرحمن الأخضري، وسمى نظمه "الجوهر المكنون في الثلاثة الفنون" وزين الدين بن أبي العز بن طاهر. ومن شراح التلخيص:

١. محمد بن مظفر الخطيب الخلخالي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وسمى شرحه: "مفتاح تلخيص المفتاح".
٢. بهاء الدين السبكى، المتوفى سنة ٧٧٣هـ وسمى شرحه: "عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح".
٣. محمد بن يوسف ناظر الجيش، المتوفى سنة ٧٧٨هـ، وسماه: "شرح تلخيص القزويني".
٤. محمد البابرتى، المتوفى سنة ٧٨٦هـ، سماه "شرح تلخيص المفتاح للقزويني".
٥. شمس الدين القونوي، المتوفى سنة ٧٨٨هـ، وسماه "شرح تلخيص المفتاح للقزويني" .
٦. سعد الدين التفتازاني، المتوفى سنة ٧٩٢هـ، وله شرحان: الشرح الكبير، والشرح الصغير للتلخيص.
٧. الأطول لعصام الدّين إبراهيم بن عربشاه الأسفرايني المتوفّى عام ٩٤٥هـ ابن يعقوب المغربي، المتوفى سنة ١١١٠هـ، صاحب كتاب "مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح".

قد بلغ شغف العلماء بالتلخيص حدًّا جعلهم يصوغونه نظمًا، فقد نظّمه السّيوطي وسمّى هذا النّظم عقود الجمان، وشرّحه بكتابٍ سمّاه عقود الجمان. ونظّمه أيضا عبد الرحمن بن محمد عامر الأخضري المتوّفى في أواخر القرن العاشر، وسمّاه "الجوهر المكنون في ثلاثة فنون". وتتقدم بما فيه من الازدهار إلى الذبول بتلك الحكم النافعة البالغة، في العبارات المثمرة الغالية مما كوّنت شخصية الخطيب القزويني، وتعتبر مؤلفاته مراجع يعتمد عليها في سوق البلاغة العربية.

وقد عنى بكتاب السكاكي "مفتاح العلوم" كثير من العلماء، اشتغلوا بتلخيصه وشرح مبهمه، وإيضاح مغلقه على طرق شتى، ومن بينهم:

(١)-بدر الدين بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦هـ، اختصره في كتاب سماه: "المصباح في اختصار المفتاح" واستمر ردحًا طويلاً من الزمن قبلة طلاب البلاغة في بلاد المغرب، وعنى بشرحه جماعة من المؤلفين. فكان مثله في تلك البلاد مثل تلخيص القزويني في البلاد الشرقية.

(٢)-أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، المتوفى سنة ٥٧٩هـ، اختصره في كتاب سماه: "تلخيص المتفتاح" طبقت شهرته الخافقين، وعنى بشرحه الجم الغفير من الشرقيين والمصريين والترك في كل العصور.

(٣)-قطب الدين محمود مسعود بن مصلح الشيرازي، المتوفى سنة ٧١٠هـ، شرحه في كتاب سماه: "مفتاح المفتاح".

(٤)-محمد بن مظفر شمس الدين الخطيبي الخاخاني، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، شرحه في كتاب سماه: "شرح المفتاح".

(٥)-عبد الرحمن عضد الدين الإيجي الشيرازي المتوفى سنة ٧٥٦هـ، اختصره في كتابسماه "الفوائد الغياثية في علوم المعاني والبيان والبديع" .

(٦)-على بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦هـ، شرح القسم الثالث من المفتاح.

(٧)-ابن كمال باشا، المتوفى سنة ٩٤٠هـ، ألف "شرح المفتاح" و "تعبير المفتاح".

وذكر السبكي شروحًا أخرى للمفتاح، للسيخ ناصر الدين الترمذي، وللشيخ عماد الكاشي، وللقاضى حسام الدين قاضى الروم. (القاضي حسام، كتاب عروس الأفراح، ص:٣٠).

- كتاب **"الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"** للإمام علي بن أحمد الواحدي.

كان هذا الكتاب من أقدم المختصرات السهلة في التفسير، وقد صنفه المؤلف بناء على طلب من طلابه رغبةً في كتاب سهل ميسر، يقتصر فيه على قول واحد في معنى الآيات المختلف في معناها. فقد سارع بتلبية طلبهم بتأليف هذا الكتاب، وهو يقتصر فيه غالبًا على قول واحد. وعبارة الكتاب سهلة بالنظر إلى زمن تأليفه، وقد توفي الواحدي عام (٤٦٨هـ). وتحقيق صفوان داوودي بدار القلم هو التحقيق الموصي به لهذا الكتاب.

أسلوب الاختصار عند المحدثين

قد أثنتْ الأقلام على جهود السابقين، وذكرتْ السطور إسهامات اللاحقين نحو الحقائق والفضائل، بما اختصروها لطلاب العلم والدارسين في كل باب من أبواب العلم سطورًا، ثم استقاموا على طريقة التأليف والتصنيف نثرًا ونظمًا، فيما يفيد ويقود الباحثين إلى دائرة المعارف توعيةً وتوجيهًا، كتبوا لإقناع العقل وإمتاع العاطفة نقاطًا، وجادوا للوفاء وإيجاز اللفظ كيلا ينفك من أن يخيف على المعنى قليلاً أو كثيرًا. ولم نجد بُدًّا من أن يمُدّ الباحث في نفسه مَدًّا، وإبراز دقائق ما يقرأه بقدر ما يحيط به علمه، وما يؤدى إليه إلهامه. وما دام أنّ

الدارس لا يجد في كثير من اللفظ والتركيب ما يشرح صدره ويؤدى غايته ويبلغ رسالته، حينئذ يندرج مرونة المؤلف أن يسعى سعيًا مذكورًا ومشكورًا تجاه اختصار الألفاظ واستكثار في جمع المعانى. وعلى هذه الشاكلة صار الاختصار فنًّا علميًا مستقلاً في هذا العصر الحديث، واتخذ لونًا جديدًا عند العلماء المعاصرين، وعلى هدى هذا وذاك لحظنا بعض انتاجات العلماء المعاصرين في ميدان التأليف باختصار بعض المطولات من كتب التفاسير، والفقه والحديث والأدب واللغة، والنحو والصرف، والبلاغة والتربية وغيرها، ومن أمثلتها ما تلي:

أولاً: كتاب **المختصر في تفسير القرآن الكريم**: طبع على نفقة مؤسسة الشيخ عبد الله بن زيد بن غنيم الخيرية. ولم تزل همم العلماء تسمو في كل عصر إلى تفسير كلام الله وتبيان معانيه بما يفتح الله عليهم به ويوفقهم إليه، ولكلّ غرضه الذي يبعثه وهدفه الذي يرومه، فمن معتن بالجانب البلاغي قاصد إلى إظهار أسرار بيانيه، وآخر مجتهد في بيان ما اشتمل عليه من أحكام التشريع، وثالث ولّى وجهه شطر الأحاديث والآثار الواردة في تفسير الآيات، وكنوز القرآن لا تنفد ومعارفه لا تنتهي.

ومن المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى، هو تقريب معاني آيات الكتاب الحكيم لعامة الناس، دون تطويل يمنعهم عن إكماله أو استغلاق عبارة تصرفهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجة تتجدّد بتجدّد حياة الناس، وتنوع مستوى ثقافتهم، وبُعدهم عن لسان العرب الأول، وتذوق مفرداته وتراكيبه، واجتهد كل مفسر رام تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره، بما يلائم أهل عصره ويلبي حاجاتهم، ويناسب لغتهم ومعارفهم، مستدركًا على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور، في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مبهم، بقدر اجتهاده وعلمه في البيان وتبيين كلام ربه وخالقه.

فبذلوا جهودًا مقدَّرة في هذه المهمة الكبرى، ومن ثم هم في ذلك بين مختصر بالغ في الاختصار حتى صار متنًا يحتاج إلى شروح وحواشٍ تبين عن معانيه كتفسير الجلالين، ومقتصر على تفسير الآيات دون تخريج على ما فيها من هدايات وفوائد تستنبط منها وتعين على تدبرها، وفي كل خير لكل وجهة هو موليها. ولما رأى مركز تفسير للدراسات القرآنية حاجة الناس في هذا العصر ما تزال قائمة إلى تفسير مختصر يجمع بين الميزات التالية:

- وضوح العبارة وسهولتها، بعيدًا عن الحشو والتعقيد اللفظي.
- الاقتصار على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخول في مسائل القراءات والإعراب والفقه ونحوها.
- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلونٍ مختلف بقدر الاستطاعة، ليسهل الوقوف عليه لمن أراده.
- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير.. وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصًا-باتباع ما دلّ عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف.
- تحرّي المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح.

- ذكر بعض هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة: بما يُعين على تدبّرها وتمام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: ***من فوائد الآيات***.
- التقديم بين يدي كل سورة ببيان زمان نزولها (مكيّة أو مدنيّة)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.
- جمع ما سبق كلّه وكتابتُه على حاشية المصحف الشريف، وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الثالثة: الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنوّرة، ليكون عونًا لقارىء القرآن الكريم على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق. (نخبة العلماء، كتاب المختصر في التفسير، ص: ٧٦).

وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى مجتنبًا الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمّت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه.

ثانيًا: كتاب تفسير السّعدي المسمّى بـ "**تيسير اللطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن**"، وقد اعترف مؤلفه وأثبت في مقدمته قائلاً: " فقد كنت كتبت كتابًا في تفسير القرآن مبسوطًا مطولاً يمنع القرّاء من الاستمرار بقراءته ويغتر العزم عن نشره، فأشار علي بعض العارفين النّاصحين أن أكتب كتابًا غير مطول يحتوي على خلاصة ذلك التفسير، واختصر فيه الكلام على بعض الآيات التي نختارها وننقيها من جميع مواضيع علوم القرآن ومقاصده، فاستعنت الله على العمل بهذا الرأي الميمون". (أبو محمد بن آحمد الغامدي، مقدمة الكتاب، ص:٢).

ثالثًا: كتاب "**التفسير الوجيز لكتاب الله العزيز**" تأليف أسامة عبد الكريم الرفاعي، ومؤلف هذا الكتاب من آل الرفاعي من علماء سوريا المعاصرين، وقد اقتصر في هذا الكتاب على معاني الآيات الكريمة بعبارة موجزة سهلة على حاشية المصحف، ويتجاوز تفسير المفردات الواضحة السهلة، ثم أضاف بعد ذلك حديثًا مأثورًا في كل صفحة فيه بيان لأية من آيات تلك الصفحة، رغبةً في ربط القاريء بتفسير النبي–صلى الله عليه وسلم–للآيات، ثم أضاف بعد ذلك كتاب السيوطي في أسباب النزول، المسمى بـ"**لباب النقول في أسباب النزول**".

رابعًا: كتاب التفسير المسمى بـ" **الوجيز في تفسير القرآن الكريم**" لمؤلفه الأديب المعروف الدكتور شوقي ضيف. وهذا الكتاب وجيز بعنوانه ومضمونه، وهو تفسير سهل العبارة، يفسر فيه الآيات بعبارة وجيزة، وقد راجع من أجل تاليف الكتاب، أمهات كتب التفسير، وصاغ بعد ذلك عبارات التفسير بأسلوبه الأدبي الجميل، وفيه أيضا إضافات واستنباطات دقيقة جميلة. وهو جدير بالطباعة في حلة أجمل من الطبعة المتداولة للكتاب عند دار المعارف، وقد أصدر طبعة ثانية له عام ١٤١٥هـ. ولكن حجمها الكبير يعوق عن تداولها بسهولة. وبعض الباحثين لا يعرف هذا التفسير للدكتور شوقي ضيف لاشتهاره بالأدب واللغة دون التفسير.

خامسًا: كتاب **التفسير الواضح الميسّر للشيخ محمد علي الصابوني**. هذا التفسير أحد المؤلفات التي ألفها الشيخ الصابوني محمد علي وفقه الله، فقد ألف قبله كتابه المشهور والمعنون بـ"**صفوة التفاسير**" وكتابه التفسير الواضح الميسر، من أجودها وأسلمها، وعبارته سهلة مختصرة، وفيه فوائد وتعليقات قيّمة، ويعيبه طبعته مع أنه طبع عدّة طبعات، وفي تقديري أنه يمكن طباعته على حاشية المصحف، ويكون أخف وأجمل وأسهل في الحمل، وهو خال من التأويلات التي في (صفوة التفاسير) وقد جرى فيه على تفسير السلف.

سادسًا: كتاب **التفسير الميسر للشيخ عايض القرني**، عبارته سهلة ميسرة قريبة، وقد لقي قبولاً لدى عامة القراء، غير أنَّ طباعته يعيبه، فلو طبع على حاشية المصحف لكان أكثر فائدة ونفعًا لزياة إفهام المسلمين بمضمون كلام رب العالمين.

سابعًا: ومن ضمن المختصرات كتاب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المتوفى: ٥٤٢هـ.

إنّ جهود أولئك العلماء الكرام في تلكم المؤلفات المذكورة ومختصراتهم وتلخيصاتهم خلالها، كانت في مرتبة البيان وتذوقه على مسافة قريبة من الخبرة، تنهض دلالاتها وتراكيبها عبر القراءة المنتجة، والتقاط متون الأغراض والمقاصد منها، عن المؤلفات الملتبسة بالأغراض بلا واسطة، ويحتاج الكلام من القارئ مضاعفة التيّقظ لتصوير المعاني والأهداف، وإيضاح المشاعر بين العقل والعاطفة، قبل أن يبرهن بمنهج علميّ وتطبيقيّ، تجاه فهم المدلول والمضمون.

التجربة البلاغية في رحاب الإيجاز والاختصار

تحمل الجُمل التي لها محل في إعداد البحث بأوسع دائرة، فكانت له جهات متراحبة باختلاف أحوالها في التركيب طولاً وقصرًا. فهناك الجُمل الصغيرة المختصرة، المكوّنة من مفردات، وهناك الجمل التي تطول إلى حد ما، بسبب كثرة تعلقاتها، وهناك جمل تطول أكثر لأنّها تتكوّن من جمل، وقد تتكاثر الجمل الداخلة في تكوين الجملة، كأن تقع جملة خبرًا، وفيها فاعل أو مفعول، أو جار ومجرور، ثم يوصف هذا المفرد بجملة يقع فيها حال أو استثناء أو شرط، وقد تعطف على هذه أو تلك جملة أو جملتان، وقد يتولد من إحداها ما يستتبع استثناءً أو شرطًا، وهكذا تمتد بعض الفروع وتطول، وجمل الشرط مثال واضح في هذا الذي نقوله، فقد تترادف جمل معطوفة على جملة الشرط ثم تأتي جملة الجواب، وقد تكاثرتْ على عاتقها هي الأخرى جملة من الجمل، ولسنا في حاجة إلى أن نضرب من اللغة شواهد على ذلك، فكل كلام قد ثقفه صاحبه ونقاه، سواء أكان شعرًا أو نثرًا، يعالج ما شئت من الشئون إذا تأملته، وجدت أحوال جمله تتفاوت من هذه الناحية. وقد نبّه الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى هذا التداخل في الجمل، وعرض أنماطا من الجمل الكبيرة التي تدخل في بنائها مجموعة تتكاثر من الجمل الصغيرة، كما كان واضحًا في النص المقدّس حيث قال رب العزّة في آياته الكريمة:

"إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَاصِدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ". (سورة يونس، الأية: ٢٤).

وقد شكّلت هذه الجملة من عشر جُملٍ، دخل بعضها في بعض، وأنواع الارتباطات داخل هذه الجُمل، وطرائق الصوغ ووجه الترتيب، كل ذلك من أبواب النظر، وكل ذلك يختلف لاختلاف الأحوال والمقاصد التي يتّجه إليها الكلام، كما يختلف باختلاف أحوال المتكلمين وطبائعهم في إبانتهم عما في نفوسهم، ومدى تمكّنهم من آداتهم وقوّة إحساسهم بما يجدون، وهذا باب واسع جدًّا، لأنّ الدراسة المتأنية لكلّ شاعر، وأديب، وصاحب قلم من هذه الزاوية تهدى إلى نتائج طيّبة في الدراسة البلاغية الجادة، فلكلّ متكلم طبع في بيانه، ومزاج يفرغه في نظام تكوين جُمله وتشابك أطرافها، وليس من الصواب أن نزعم أنّ أحوال جملة الجاحظ من هذه الناحية كجملة ابن المقفع والصاحبي، وأنّ ما نجده في بناء جملة الأخطل أو جرير.وفي هذا الصدد لنقتبس قول الجاحظ: "ويقال إنّهم لم يروا قطّ خطيبًا بلديًا، إلاّ وهو في أوّل تكلّفه لتلك المقامات، كان مستثقلاً ومستصلفًا أيام رياضته كلّها إلى أن يتوقح، وتستجيب له المعاني، ويتمكّن من الألفاظ، إلاّ شبيب بن شيبة، فإنّه قد ابتدأ بحلاوة ورشاقة، وسهولة وعذوبة، فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره". (أبو عثمان الجاحظ، كتاب البيان والتبيين، ص:١٣٦).

ويبرز خلال التعبير المختصر المعنى المقصود، ويتّضح بالتركيب الموجز الهدف المنشود، ولكن بإعمال العقل السليم بين المتكلم والمخاطب. والجملة هنا متراكبة تراكبًا واضحًا، وقد طالت بعض فروعها، وتولد منها غيرها، والنص كلّه جملة واحدة، لأنّ ما يرتبط بالجملة بالفاء أو غيرها من أدوات الربط، فرع منها وإن كان فرعًا يتدلى على جانبها، كما ترى في قوله "فإنّه قد ابتدأ بحلاوة". وفي البقعة البيانية أفادنا الدكتور محمد أبو موسى عرضًا وتحليلاً عن هذا الغرض والمعنى قائلاً:

> "كلّ خطيب يبدأ وهو غير متمكن إلاّ فلان، فقد بدأ متمكنًا، أو أقول: ما من خطيب إلاّ وقد تعثر في أوّل طريقه إلاّ فلان فإنّه لم يتعثر، وإنّما بدأ مكتملاً، ولكنّ الجاحظ بخصوبة ذهنه ووفرة ما عنده بسط الكلام وملأه فعرض ما نعبر عنه بقولنا: "غير ممكن" عرضا فيه إيجاز وتحليل–وهذه قوّة بيانية–فذكر أنّه يكون مستثقلاً ومستصلفًا في أيام صقله لنفسه ومعاناة تقويم عوجه، ثمّ ذكر توقحه أي قوّته وشدّته وشرح ذلك باستجابة المعاني والتمكن من الألفاظ، ثمّ ذكر شبيب وأنّه ابتدأ بحلاوة، يعنى ابتدأ من النقطة التي ينتهي إليها كل خطيب، وقد ذكر أنّ نقطة البداية عند الكل كانت الثقل

والغلط، ثم أنّ شبيبًا ارتقى من هذه البداية الحلوة العذبة حتى صار إلى الغاية التي سبق إليها الكلّ، وهي الإيجاز والبلوغ بقليل اللفظ إلى المعاني الكثيرة". (محمد أبو موسى، كتاب دلالات التراكيب، ص:٢٨٨). والجاحظ هنا يجعل الإيجاز والاختصار وتركيز المعاني وتكثيف اللغة ذروة التجربة البيانية عند أساطين البيان ذوي اللسان البيّن، ثم إنّ للإيجاز ازدياد في الحلاوة والرشاقة والسهولة والعذوبة في الإبداع للإقناع. ويرى الخطابي: أن التكرار بلاغة، وترك التكرار في الموضع الذي يستدعيه الإخلال بالبلاغة فيقول: "تكرار على ضربين: أحدهما مذموم، وهو ما كان مستغني عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوه بالكلام الأوّل، لأنَّه حينئذ يكون فضلاً من القول ولغوًا وليس في القرآن شيء من هذا النوع. والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو الحاجة إليه فيه، بإزاء تكلّف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها، ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها". (محمد أبو موسى، كتاب دلالات التراكيب، ص:٢٩).

وما دام أنَّ مدلول الإيجاز ترادف مفهوم الاختصار، هذا ما يفهم من التعريفات السابقة، ويعود الباحث في هذا الصدد إلى الرماني ليستمع إليه القاريء حين يقسم ظاهرة الإيجاز إلى قسمين أساسيين: إيجاز حذف وإيجاز قصر. "فالحذف إسقاط كلمة للإجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والقِصر هو بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف". وهذا التقسيم هو الذي جرى عليه البلاغيون بعد الرماني، وتشير عبارة ابن سنان إلى أنَّ الرماني صاحب هذه التسمية. يقول: "وكان أبو الحسن على ابن عيسى يسمى هذا الجنس وهو إسقاط كلمة لدلالة فحوى الكلام عليه بالحذف، ويسمى بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف بالقصر، ويجعل الإيجاز على ضربين القصر والحذف". ويذكر الرماني أن إيجاز القصر أدق من إيجاز الحذف، ومرجع ذلك كما يقول إلى معرفة المواضع التى يصلح فيها والمواضع التى لا يصلح لها، وحينما يتأمل القاريء إيجاز القصر يجد له طبيعة خاصة تجعله متميزًا، فالكلام الذى يصاغ من أول أمره على الإيجاز أو يدخل في بنية تركيبه، ولم يعرض له حذف أدق مسلكًا من إيجاز الحذف. لأنَّ الحذف يعنى أنَّ العبارة جرّت على المعنى، وامتدت بامتداده ثم سقط جزء منها، وأقيم عليه الدليل، أما إيجاز القصر فإنَّه تطويع للمعنى الكثير، وإلباسه بنية لفظية قليلة، وهذا جهد صعب، لأنَّه يعنى ضغط المعنى ضغطًا حاذقًا، لا يضيّع منه شيئًا، ثم مدّ اللفظ القصير عليه، وبسطه حتى يستولى على كل دقيقة في حاشية المعنى، ولهذا احتاج هذا الأسلوب إلى

فطنة ووعي، وسليقة ودربة تعرف كيف تصطنع التلميح والإيحاء. واللفظ فيه يدل على معنى ويومئ بالثاني والثالث، وليس كل غرض صالحا لهذا الأسلوب، فهناك أغراض تقتضى غلبة التصريح على التلويح، وتحتاج إلى مدّ النفس في الكلامن وإلقاء الضوء الساطع على كل جوانب المعنى. والشواهد القرآنية التي ساقوها في إيجاز القصر تجد لها مذاقًا خاصًّا، انظر إلى قوله تعالى:

"**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَآ أُوْلِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**" (سورة البقرة: ١٧٩).

تجدها تضع فائدة جامعة لمسألة القصاص، وتركيز هذا المعنى وتكثيفه أمر ضروري حتى يمكن شيوعه في الجماعة فيؤدي المقصود منه. وقوله تعالى:

"**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعَ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّيْ يُؤْفَكُونَ**". (سورة المنافقون: ٤).

فيه تلخيص كاشف لما في دواخلهم من الضغائن والأحقاد لكل من يحيطون بهم، فهم فزعون دائما يتوقعون الجلبة عليهم، ووراء ذلك ملاءمة دقيقة بين وجازة الكلام وبين فزعهم المستخف وقلوبهم المستطارة.

وبعدئذ يذكر الرماني طرقًا ثلاثة للإيجاز:

الأول: أن يكون سبيلك إلى المعنى أقصر الطرق إليه، فالفكرة الواحدة قد تتعدد طرق أدائها، ويكون بعض هذه الطرق أقصر بيانا وأيسر سبيلا، والعارف برياض المعاني هو الذى يدرك أقصرها، فيصل إلى لُبّ المعنى من أقصر طريق، لأنَّه يعرف كيف يسدد، وهذا إنَّما يكون للذهن الثاقب الذي يحيط بالجوانب إحاطة كاشفة، ويراها رؤية ساطعة، فيتحدّد له مراده، وهناك من يقصر ذهنه، فيرى الفكرة بعيدة ملفّعةً بالضباب، فتتفرق به السبل إليها ويلتاث عليه أيسرها، فتراه يمدُّ حبل الكلام مدًا، يجتذب به المعنى ويدنيه، ثم تراه لا يستطيع ذلك.

الثاني: الإيجاز الذي يعتمد على حذف المقدمات، والدخول في الموضوع من أول الأمر، فقد جرى الناس على التوطئة والتمهيد لكثير من المعانى التي يحرصون على تهيئة النفوس لها، ثم إن الكلام قد تخلله معان جانبية يحتاج إليها المعنى الأصلي، والإيجاز هو الاقتصار من هذه المعاني على قدر الحاجة، وإلا صارت خطرًا على الكلام، يفقده التركيز والتجانس، ولا بد أن يكون الكلام دائما متجهًا إلى المعنى الأساسي. وهذا القسم من الإيجاز قسم حذر، لأنَّ المقدمات التي تهيئ النفوس لقبول المعنى قد يكون بعضها كالأغراض لازما في إقامة عمود المعنى وبناء هيأته، فلا مناص للمتكلم من أن يكون ذا بصرٍ بما هو ضروريّ فيحفظه، وبما يمكن أن يكون الكلام بدونه فيحذفه.

الثالث من وجوه الإيجاز: إظهار الفائدة بما يستحسن دون ما يستقبح، لأنَّ المستقبح ثقيل على النفس. وهذا ضرب من الإيجاز لا يتعلق بالألفاظ قلّة وكثرة، وإنَّما يتعلق بموقع الكلام في النفس، وإحساسها به خفةً وثقلاً، إقبالاً أو إعراضًا، تعاطفًا أو ازورارًا. الأساليب المتعثرة المستكرهة ليست من الإيجاز وإن قلّت ألفاظها، لأنَّها ثقيلة غثة، تمس القلب مسًا كريهًا بطيئًا، والأساليب الصافية العذبة من الإيجاز، وإن كانت ألفاظها أكثر من الأولى.

وليس هذا الوجه الذي لا يلتفت إلى كَمِّ الألفاظ خارجًا عن الإيجاز الذي هو الاقتصاد في استعمال الكلمات، لأن حسن الأسلوب وخفته على النفس لا يتوفر له إلا إذا كان نقيًّا من الأخلاط غير مترهّل ولا ممدود. (محمد أبو موسى، كتاب الإعجاز البلاغي، ص:١١٠).

وهذا الوجه ناظر إلى الإيجاز اللغوي لأنَّ الملاحة والعذوبة صفات يخف بها الكلام إلى القلوب، ويلج في مستودعه من الصدور، والإيجاز مأخوذ من الوجز بفتح الأول وضم الثاني أو سكونه، وهو السريع الحركة، والسريع العطاء، والخفيف الكلام. ومسالك الإيجاز هذه لم يتكلم فيها المتأخرون، وهي متضمنة في الشعر، قيل لابن حازم لمَ لا تطيل القصائد؟ فقال:

"أبى لي أن أطيل الشعر قصدي ** إلى المعنى وعلمى بالصواب
وإيجازي بمختصرٍ قريب ** حذفتُ به الفضولَ من الجواب
فأبعثهن أربعةً وسبعًا ** مثقفةً بألفاظ عذاب
خوالد ما حدا ليل نهارًا ** وما حسنُ الصّبا بأخي الشباب
وهن إذا وسمت بهن قومًا ** كأطواق الحمائم في الرقاب
وكن إذا أقمت مسافرات ** تهاداها الرواة مع الركاب". (أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص:١٧٤).

موكب الاختصار عبر الشعر التعليمي البلاغي في المجتمع النيجيري.

يتميّز الشعر التعليمي ويخلو من معظم خصائص الشعر الفنيَّة، وهو في حقيقته مجموعة حقائق موضوعية ينظمها الشاعر كي يسهل لطلاب العلم حفظها، حقًّا وصدقًا ينهل الكلام المنظوم برحيقه المختوم، أسرع وأسهل حفظًا وأيسر تذكرًا من الكلام المنثور، ألذّ في اللسان، وأدقّ في النطق، أمتع للقراءة، وأروع للسماعة في مقعد صدق النظم، يجتاز بمبانيه حواجز العواطف، وتهزُّ بمعانيه كوامن المشاعر. وإنَّ الشعر التعليمي من مواليد العصر العباسي، ولم يكن له من قبل سميًّا في العصور الأدبية الغابرة، حتى أن أنجبتْه رقي الحياة العقلية والفكرية بما تمخّها أقلام فحول الشعراء من حيويّة عقلية علمية، ونشاطات إبداعية تعليمية، في مواكب ذهنية تدريبية، تثري المدارك الإنسانية المعرفية. وقد عرفت معظم الأمم القديمة هذ النوع من الشعر، عرّفه العرب عندما أحدث الإسلام فيهم حركة علمية نشطة، وفي تراثنا العلمي منظومات كثيرة، فما من علم إلا وفيه منظومات مشهورة. ويعدّ الشاعر أبان بن عبد الحميد اللاحقي الشاعر التعليمي الأول في أدبنا العربي، فقد نظم قصائد في علم الفرائض والتأريخ والفلك. ومن المنظومات التي علمت أجيالاً كثيرة "ألفية ابن مالك النحوي" التي جمعت قواعد النحو والصرف كلّها. ولا عجب وليس بغريب أن اختار البلاغيون من الكُتّاب النيجيريين رياض الشعر عبر عناصر الاختصار بالتأثير والتأثر، لتيسير الفهم وتحليل الإشكاليات والصعوبات في حقول البلاغة العربية. فقد تناول بعض الشعراء

المستعربون النيجيريون المتون والدواوين لدراسة علوم البلاغة العربية في شعبها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع. ولحظ الكاتب في هذه السطور أنّ بعضهم يختارون حقلاً واحدًا بين فنون البلاغة العربية الثلاثة، بحسب رغبتهم وقصدهم في إعداد الشعر التعليمي البلاغي العربي. أحيانا يكون هدفهم فتح نوافذ الحلول تجاه المشاكل، وتسهيل بعض الشدائد والصعوبات في مفهوم المتعلمين، وأحيانا لرغبة التيسير بالاختصار و الإيجاز، خوفًا من الإطالة والاطناب في توجيه الناشئين المتذوقين، فيختار الشاعر أسلوبًا معتدلاً فليس جزلاً فخمًا، ولا سهلاً مهلهلاً، لأنّ غرضه هنا عرض قضايا بلاغية هامة، تغدو مناط التعليم والتدريس، مع التوجيه والتوعية والإيقاظ، بميقاة الشعر للتعليم. ولذا ينقسم هذا الباب إلى ثلاثة أقسام حسب عنوان كتب البلاغة العربية المختارة ومضمونها:

أولاً: من ناحية الحقل البلاغي عامة. ثانيًا من ظلال العلم البياني خاصة، وثالث الثلاثة هي دراسة موضوعية لظاهرة بلاغية واحدة مستقلّة. وتوضيح هذه الأوجه الثلاثة فيما يلي بتفصيل:

١ - من ملامح المنظومات البلاغية في علومها الثلاثة

ارتكز اهتمام الكاتب في هذا الصدد على عرض بياني فيما نظمها الشعراء البلاغيون في نيجيريا، ببذلهم الجهد الأقصى لاستيراد ما ضاع عن الدارسين في علوم البلاغة العربية، وتزويدهم في إدراك ظواهرها، وتغذيتهم خصائصها في شتى الوجوه والأشكال محفوظة في صدورهم، ومشحونة في رءوسهم، بنغمات الشعر الرائعة، في أوزان النظم الممتعة، في رنانة القوافي المقتنعة، ومن نماذج تلك الكتب البلاغية المكنونة في أسلوب الشعر التعليمي الوافي للغرض والإبانة، والمناسب للهدف والمرونة، من حيث الألفاظ والمعاني، وفي أصالة الفكرة والأسلوب، وجودة تسهيل وعي ضوابطها وتراكيبها، تغذية لعقول المتعلمين، وتقريب البُعد العلميّ لإفادة الدارسين، وتهذيب القوى الحافظة لرغبة الباحثين، وترويضها بسرعة العارضة، فيما تنبتها من سنابل البلاغة العربية، ذوات أهمية علمية كبرى، وتوضيح ذلك فيما تلي:

- **كتاب "أسرار البلاغة وأساس الفصاحة"**

يقابل الإلوري الشاعر في تأليف هذا الكتاب، مرتبطًا بين أسرار البلاغة ومواقفها، وأساس الفصاحة ومواقعها. ومضمون ذاك التصنيف عبارة عن القصيدة التي نظّمها الإلوري الشاعر المؤلف، مختارًا من بعض فصول كتاب فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي النيسابوري، فحوّلها من صورة المنثور إلى المنظوم. وإنّ منظومة الإلوري هذه نالتْ قصب الأسبقية قبل أيّ تأليف عربي بلاغي في نيجيريا، يحمل اسم البلاغة عنوانًا، وأوضح المنظوم ما في المضمون اختصارًا. سبقًا أن ضاعت نسخة هذا الكتاب في المكاتب العربية النيجيرية، ولا ترى لها من باقية، حتى يأتي الله بأمره نتيجة محاولات تلاميذ المؤلف جادين باحثين عن هذه الضالة العلمية المنشودة، كما أشار الأستاذ عبد الوهاب زبير الغماوي، أحد طلاب الإلوري المؤلف، حين يعلّق ويشرح ويقدّم هذا الكتاب المنظوم إلى القراء الأجلاء قائلاً:

"فقد طال بنا الزمان أن سمعنا من مربينا فضيلة الشيخ آدم عبد الله الإلوري "حفظه الله" عن أرجوزة علمية نظّمها الشيخ نفسه عام ١٩٤٢م، وكان سماها "أسرار الفصاحة في علم البلاغة" وهي نظم أكثر ما نثره الثعالبي النيسابوري في فقه اللغة وسر العربية، وقد ضاع من الناظم منذ سنين، فبدأنا منذ ذلك الوقت ننشد تلك الضالة من كل من له صلة بشيخنا في ذلك الأوان، حتى عثرنا على نسخة واحدة بخط الناظم عند الشيخ محمد بللو إبراهيم إمام جامع لمدينة "إِبَوْأَوْرَا" ولاية عَوْيَوْ، وكان الإمام أحد العلماء الكبار الذين تلقوا دروس البلاغة على يد الناظم أوائل الأربعينات". (الإلوري آدم عبد الله، كتاب أسرار البلاغة، ص:٢).

وهذه القصيدة البلاغية كانت في صورة مخطوطة قبل أن رآءتْ نور الطباعة، لتسهيل تعلّم البلاغة العربية وتيسير فهمها لكرام القراء والمتعلمين، وفي هذا الرحاب يقول الأستاذ الغماوي:

"فبما أنّها كانت مخطوطة غير مطبوعة طلبنا طبعها بإلحاح شديد في هذا العام (١٩٨٧م)، لكي نستفيد منها نحن الطلاب، كما استفاد منها أولئك العلماء، فاستجاب شيخنا لطلبنا هذا، فأخذ المنظومة ونقّحها وهذّبها، فكانت بهذه الصورة الرائعة التي يراها القارئ خير أرجوزة في علم البلاغة أخرجت لطلاب أسرار المنظومة، ثم كلفني الناظم بكتابة تعليق وجيز يوضح معناها للطلاب، ولم أجد بدًا من امتثال أمره بعد أن اعترفت له بالقصور حسب قول القائل"

*"لك البـــلاغة ميدان نشأت به ** وكلـــنا بقصـــور عنـــك نعـــترف*
*مهّد لي العـــذر في نظم بعثت به ** من عنده الدُّرُّ لا يهدي له الصدف"*

"فامتثلت أمره على أن لا يكلني إلى نفسي فيما ليس لي المعول عليه، فأشار لي إلى الكتب التي تقضي حاجتي في الموضوع. هذا، وما لي في هذا التعليق الوجيز من فضل، وإنّما الفضل كلّه لله وللمربي المرشد. (الإلوري آدم عبد الله، كتاب أسرار البلاغة، ص:٣).

وبعد العتور على الأرجوزة طبعتْ الطبعة الأولى ونشرتْ بمطبعة الثقافة الإسلامية أَغَيْغَيْ–ولاية لاغوس نيجيريا، عام ١٤٠٨هـ، الموافق١٩٨٧م، ومعها تعليق وشرح. وبمطالعة هذه الأرجوزة يجد القارىء أنّ الناظم اختصر ما كمنتْ في كتاب فقه اللغة للثعالبي وما في صفحاته من الظواهر البلاغية، وأنّ تلك الأسرار في ثلاثة موارد: "القرآن الكريم"، و"الحديث الشريف"، و"أشعار العرب مع أمثالهم". وهذه المنظومة أبياتها ستّون، مرتبطة

ببعض قضايا نحوية لا ظواهر بلاغية فحسب، مع متابعة روح الإيجاز المطابق، والخاصية الجيّدة، أعطى الشاعر هذه المنظومة الذوق البلاغي، وفطن إلى دقة البناء، فتماسكتْ الأجزاء بمناكب الإيقاع الصوتي لأداء المعنى، استمع إليه حين يقول:

قال الفقـــــير آدم اليوربـــاوي ** المرتجي العفـو عـن المسـاوي
الحمـــد لله الـذى قـــد زادني ** علم الفنون فوق من أرشدني
ثم صـــــلاة الله بالـــــدوام ** علـى النبـي سيّـد الأنـــام
وصحـبه من صنعوا البـــلاغهْ ** في خطبٍ رصينة الصياغـــهْ
هذا وأســـرار بلاغـــةٍ غـدتْ ** بفقه لغة الثعـالبي بـــــدتْ
أصـولـها ثـــــلاثة فعيهـا ** قرآننـا حـديـثنا يحويـــهـــا
ثم كـلام العـــرب العربـــــاء ** أشعـارهم أمثـالهـم للـــــراوي. (الإلوري آدم عبد الله، كتاب أسرار البلاغة، ص:٦).

- **كتاب "المنظومة القمرية في دروس البلاغة العربية"**

تناولت هذه الأرجوزةلناظمها الشاعر قمر الدين عبد الرحيم أَوْلَاتُنْجِ، مبيّنًا ما فيها بمشهد الأوزان والقوافي، إنْ هذه القصيدة إلاّ توضيحًا لكتاب الشيخ الإلوري السابق ذكره، والسالف تناوله ضمن المؤلفات البلاغية لأعامها النيجيريين، طلع الأخير لتوضيح ما في الأوّل، جاء هذا لشرح ذاك، كي يسهل الفهم والحفظ، ولتيسر النفع والإدراك، والكتاب أصلاً منثور منشور لعلامة الإلوري المؤلف، ومن ثم بذل الشاعر جهده في تحويله إلى المنظوم، كما أشار هو نفسه إلى هدفه في مقدمة كتابه قائلاً:

"فهذه أرجوزة متواضعة نظمتها في دروس البلاغة العربية ليكون علم البلاغة سهل الحفظ لأمثالي من المبتدئين فيه، وكتاب دروس البلاغة لكتاب مبارك جمعه مقررًا لدراسة هذا الفن العظيم بالمركز الرئيسي والمدارس الإسلاميةٍ التابعة له فجزاه الله عنا خير الجزاء". (أَوْلَاتُنْجِ عبد الرحيم، كتاب المنظومة القمرية، ص:١).

لنستمع إلى ما ينشده الشاعر بمنظوماته القمرية في دروس البلاغة العربية في حقل علم المعاني ومباحثه حيث يقول:

فهذه أرجوزة نظمتـــــها ** منظومة قمرية سميتـــــها

وضـــعتها لـــطالب المعاني ** علم البديع وكذا البيـــان
أرجو بها الثواب عنـــد الله** وارتجى دوما رضا الإلـــــه. (أَوْلَاتُنْجِ عبد الرحيم، كتاب المنظومة القمرية، ص:٦).

- **كتاب "ملحة البلاغة"**

وهذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ عبد الفتاح عبد الوهاب السارومي الألوري، حيث تمخضت إبداعاته من جهود مضنية، لتوضيح تجربته البلاغية في موكب الشعر التعليمي لإفادة الطلبة، بعبارات بسيطة التنسيق، وسهولة تناول حقولها بأيسر الطرق، وترسيخ الفكرة. وإلى هذا المنطلق أشار الناظم قائلًا:

"وبناء على هذا أرى أن أنظم هذه العلوم لتسهيل صعوبتها، ولتيسير تناولها وحفظها. اشتملت على بعض قواعد المعاني والبيان والبديع، راجيًا أن الشعر أسرع للحفظ وأقرب إلى الفهم، وفي تأليفها أوضح العبارات وأسهل الأساليب. ووشحتها ببعض الشروح مما أطلعت عليها من الفوائد في الكتب البلاغية لزيادة التوضيح. (عبد الفتاح السارومي، كتاب ملحة البلاغة، ص:٢).

وهذا الكتاب بطبعته الأولى في أمس الحاجة إلى تعديل بعض الآراء وتصحيح أخطاء مطبعية وسقطة قلمية في مضمون المنظومة، حتى تتجلى فيها أشكال جميلة تواكب روح الطلبة، وتحركهم ألفاظها الرشيقة، ولا تبدو فيها جاثية معقّدة صعبة، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

٢- فن الاختصار عبر المنظومة البلاغية في إحدى حقولها الثلاثة:

قد حاول البلاغيون أن يضعوا بعض الأصول التي تهدف إلى معرفة الحسن والأحسن، فيركزون على أهمية تشكيل المعنى الذهني والفكري في الصورة المحسوسة بالأصح والأرجح. وما دام أنَّ الغاية من دراسة البلاغة هي التعرّف على كيفية استخراج المعاني من الصيغ والصور. والغاية هي ادراك دقائق الدلالات وشرح المعنى بأيسر الطرق لتحصيل الحقائق. فأخذ الشعر نصيبًا مفروضًا بتناول ظاهرة واحدة مختصرة بين ظواهر البلاغة العربية الثلاثة في نيجيريا، وتتجسد هذه وتلك في السطور الآتية:

كتاب "سرّ المعاني في علم المعاني"

هذه مقطوعات شعرية بلاغية تعليمية، قالها الشاعر عبد القادر قاسم الأَوْيَوْوِي، الإمام الجامع بمسجد الجامع، ومدير مركز دار الرسول صلى الله عليه وسلم، للتعليم العربي والإسلامي بمدينة أَوْوَوْدَيْ في ولاية أَوْيَوْ

نيجيريا. كشف بها الشاعر الغطاء، كي يكون بصر القارىء حديدًا بحصوله ووصوله إلى سرّ المعاني، كي يفهم مدلول علم المعاني ويدرك مضمون المباني. وكلّما يتلّقى الصعوبة في النثر، يغتنم الأمتعة في الشعر.

علـــومها كـــــما روؤا ثـــلاثـــهْ * موجـودةٌ في كتب الـــــوراثـــــهْ
لكن لكي يسهل حفظًا بالنظم * دونك في علم المعاني المنتظـم
سمّيتُها: سرُّ المعـــاني صاحـبي * لدارسي علم المعاني الثـاقـب
وقد حمـــدتُ الله ممّـــا نلـــته * في "المرشد البديع" إذ نظمـته
ولم أزلْ أرجوك يا ربَّ الـــورى * للنصر فيما يجري أو ما جرى. (الأَوْيَوْوِي قاسم، كتاب سر المعاني في علم المعاني، ص:و).

ينهل الناظم في السطور السابقة معترفا أنَّ علوم البلاغة العربية مكتمنة في شعبها الثلاثة، لكنَّه بهذه الأبيات اتّخذ عصا تسياره في واحد منها فقط، لتسهيل حفظ ظواهر الحقل البلاغي، بالتفتح الذهني من خلال شعره التعليمي للفهم والإفهام لدى الناشئين المتذوقين، كما يتضمن توضيح ذلك في البيت الثاني، حيث اختصر الشاعر بفكرٍ رائعٍ، في أسلوبٍ ممتعٍ، في حدود ما يسمح به المقام، سالكًا طريقة موضوعية عبر الأسلوب البياني، برياض علم المعاني في الشعر التعليمي.

- **كتاب "النونية الكافية في علم البيان"**

هذا الكتاب عبارة عن ديوان شعري بلاغي بيانيّ، نظّمه الشاعر البروفيسور لقمان أَلَاوِيَيْ، أستاذ البلاغة في الجامعة الإسلامية بالنيجر سابقًا. وقد أشار الناظم إلى بغيته في هذا الشعر التعليمي البلاغي، كما شهدنا في مقدمة نونيته قائلاً:

"فقد قمتُ يومًا في الاطلاع على بعض المنظومات البلاغية التي تضمّنها كتاب "مجموعة مهمات المتون" رغبةَ كتابة شروحٍ لبعضها، فوجدتُها في غاية الروعة في التأليف، ومنتهى الدقة في وضع القواعد، إلا أنّ معظمها مُتّسمة بالقوّة والصعوبة، مما جعل مفاهيمها في مستوى أعلى من مدارك المبتدئين الدارسين، ولعلّ السبب في صعوبة تلك المنظومات، خلوّ بعض أبياتها من الشواهد والنماذج المثالية التي تقرّبُ القواعد، وتُدنّي المقاصدَ إلى أذهان الدارسين". فبناءً على تلك الصعوبات، ونظرًا إلى مساس حاجات إخواننا الطلبة إلى المتون الشعرية التعليمية البسيطة، لكونها أسهل للحفظ، وأوجز في الشكل والمضمون، وأبعد من الإطالة والإسهاب، وجدتُني مشدودًا إلى كتابة منظومات بلاغية لمحاولة إيجاد بديلٍ مُناسبٍ بالمنهج السائد في معظم الكتب

البلاغية المقررة للمدارس العربية، رجاءً أن يوفقني المولى العظيم لإردافها بمنظومتين أخريين لعلمي المعاني والبديع". (أَلَاوِيَيْ لقمان، كتاب النونية الكافية في علم البيان، ص:٩).

لقد أشار الشاعر إلى بعض الدوافع التي بذل أقصى جهده نحوها، ومحاولة اكتساب كل ما في وسعته لتحقيقها، تجاه تغذية عقول المتعلمين بنونيته الكافية، وقضاء حاجات السائلين بمنظومته البيانيَّة، وإعداد رغبة المحتاجين بصفحاته التوضيحيَّة، جعلها مبسوطًا لتوضيح بعض الغموض التي لاحظها في غيرها من الكتب البلاغيَّة، بما تفوق طاقة المبتدئين فهم مضمونها، وصعب لمستوى الدارسين الناشئين إدراك مغزاها, إلا بأسلوب يناسب مستواهم روعةً ورغبةً، يقول الشاعر البلاغي مصورًا أهدافه الأصلية، وغايته الأساسية، وحاجته المقصودة في نظم هذه القصيدة التعليميَّة، في مائة وعشرين بيتًا:

"هذا حاولتُ قدر المستطاع تبسيط القواعد وتقريبَها بضرب الأمثلة للظواهر البلاغية الواردة في النظم، كما حاولت انتهاجَ طريقة السهولة والبساطة في التعبير والتركيب، وتجُّنب الإطالة والإسهاب بغيةَ تسهيل الحفظ وتقريب المضمون إلى الأذهان". (أَلَاوِيَيْ لقمان، كتاب النونية الكافية في علم البيان، ص:٩).

وإذا أخذنا جودة العرض في رحاب هذه الأبيات البيانيَّة، نسمّ رائحة تلك النونية الكافيَّة، ونقرّ عينا برنانة الشعر البلاغي، حيثما تشتهي نفوسنا بأوفر القوافي، وتتلذ آذاننا بأروع الأوزان في ظلال علم البيان، من خلال تفصيل مضمونه في المنجز الذهني. نستمع إلى الشاعر البلاغي حينما يفيد بالشعر التعليمي منشدًا ومبيّنًا القضايا البيانيّة، درسًا وتدريسًا لما في ظواهرها:

إيـــراد معنىً بأشكالٍ مُنوّعـــــةٍ ** على وضوحٍ لَمعـــروفٌ بتبـــيان
علم البيان جليل القدر من قـدمٍ ** في خدمة الفنّ في تفسيـــر قـرآن
عـلمٌ له أسسٌ في النظم ثـابتةٌ **كمـا تـدارسه أبـطال عـــــرفـــان
أبـوابه خـمسةٌ: تشبيه مسألـــةٍ ** بغيـــــرها، واستعـــاراتٌ لبـابـــان
ثمّ الـمجاز له عقـلي ومرســله ** فتلك أربـعة فـــي عـدّ حُســـــباني
ثم الكناية للأبواب خامسـةٌ ** وإنّـــــها كـمجازٍ بـــل قريـــبان. (أَلَاوِيَيْ لقمان، كتاب النونية الكافية، ص:١٦).

استخدم الشاعر اللغة لأهداف علمية متعددة في سطوره البيانيَّة السابقة، فهو يعبر بها عن المعاني التي تجيش في صدره، تجاه تيسير علم البيان، ويصنع منها الإيقاع المطلوب للشعر التعليمي، ويصنع منها في الوقت

نفسه الظواهر البيانية الرائعة، من التشبيهات والاستعارات والكنايات. اختار ألفاظه بدقَّة، ويركبها في عبارة منغومة، ويحملها الصور التي يبدعها خياله في آن واحد. إنْ هذه كلّها إلا الفطرة الشعرية لدى الشاعر المبدع، يفعل ذلك دون تكلّف أو مشقّة، إذ تتكفل موهبته الشعرية وثقافته اللغوية بهذه الوظائف البيانية، وليست العبرة بالألفاظ وحدها، بل بالجمل والتراكيب نحو طريقة التعبير للتعليم بالمنظوم للتوضيح والتفاهم.

- **كتاب "مرشد بديع إلى علم البديع"** :

هذا ديوان شعري بلاغي بديعيّ، يخلع بمزايا تهب العنوان رونقًا، لما يحدثه من وحدة نغمة متناسقة، بحلاوة جرسها في لسان قارئها وأذن سامعها، لانسجام الحروف وتناسب الموسيقي، مثل سابقه المذكور في علم المعاني للمؤلف نفسه، الشاعر عبد القادر قاسم الأَوْيَوْوِي، حاول فيهما جاهدًا مبدعًا للتقابل الدلالي في خصائص التراكيب وتصوير عنوان الكتاب، والتسلسل المنطقي في التعبير عن مناسبته، مختصرًا ومصورًا ما تكمن في المضمون قبل التطّلع عليه. اقتصر الشاعر واختصر في هذه المنظومة بثالث الثلاثة في علوم البلاغة العربية: (علم البديع)، مرتكزًا على الحقل البديعي، قاصدًا التيسير لمتعلميه في صفوف الطلبة المتذوقين، مقتديًا بالشيخ الإلوري المرحوم في لمحته البلور، وفي هذا يقول الشاعر الأَوْيَوْوِي:

فهـــذه أرجـــوزة قصيـــرة ** فـــي مـــادة البـــلاغة اليســـيـــرة
جاد بها الأويوي عبد القـادر ** الـــــمرتجي عفو الإله القـــادر
مقتـــديًا بشيخنا الإلـــوري ** مـــؤلـــف للمـــحة البـــلـــور
ســـمّيتها بـــمرشد بديـــع ** ميـسّر في مـادة البـــديـــع
أرجـــوك بالنفع العميـم ربّنا ** كـن لي نصيرًا في هناك وهنـا. (أَلْأَوْيَوْوِي قاسم، كتاب مرشد بديع إلى علم البديع، : ب).

إنَّ هذا الكتاب المعنون بـ"مرشد بديع"، المنظوم في رحاب إبداع قائله بالتصوير البديعي. فكمنتْ في هذه الأرجوزة ظواهر بلاغية، عبر قضايا بديعية، ذات أهمية بالغة وجيهة، تقود طلاب العلم نحو الصراط المستقيم، وتدل المتذوقين إلى الطريق السويّ في الموكب البلاغي. تتعالى أقدارها في تجلية ما في النصوص الدينية كانت أو اللغوية والأدبية وغيرها. جاد الشاعر موضحًا قوة رسوخ قدمه في ظواهر البديع بأسلوب شعري راقي، وجلال إبداعي واقعي، عبر محصول ذهني وافيّ، فاعتكف الشاعر المؤلف في ظلال الشعر التعليمي. تتجلى بلاغة أسلوبه في اختيار عنوان هذا الكتاب، وفي توضيح لبّ موضوعه لإفادة الخاصة والعامة، بتراكيب وجيزة، وتعبيرات رائعة متقنة، تضافرت فيها ما تشفي العليل، وتضمنّت فيها ما تروي الغليل، فقلّما تجد فيها القاريء الحوشية والغرابة التي تغرق فيمضائق الفهم، وبعيدة عن الأنس معتمدة على نوابغ الكلم، باستكمال هذا التاليف في أسلوب التوجيه الوجيه. وفي هذا الموكب يجدر التوضيح الكافي عبر البيان الشافي تجاه أهمية فن الاختصار في

التعليم والتدريس، كي يدل المعلمين والمتعالمين إلى مغزى ربط أسلوب الاختصار والإيجاز بالمنهج المستعمل تاليفًا وتصنيفًا كلما دعت الحاجة إلى ذلك شعرًا كان ونثرًا، ضمن ما يساعد ويفيد الأجيال الحاضرة والمستقبلة.

نتائج البحث:

حصل الكاتب في هذا البحث على قبسات النتائج المتعدّدة، أهمها كالتالي:

١-إنّ هذه المقالة العلمية تنتج ما يعتمد عليها الطلبة المتذوقون، وتبرز صورة جديدة في بعض الجهود بذّلها بعض الشعراء من المؤلفين النيجيريّين، بما قاموا بها في إعداد الكتب البلاغية التي تيسر الطرق للطلبة، وتسهل لديهم الفهم، لإدراك أسرار الحقول البلاغية بالذوق والملكة في مراحلهم العلميّة، في الجامعات والمعاهد العليا.

٢-تنتج المقالة آخذة عصا تسيارها نحو ما يدافع التعب وينبذ الصعوبة عن طلبة العلم بطول المكث في اطلاع أمهات الكتب البلاغية، حيث يلتبس أمامهم إدراك الحاجة المطلوبة، ويصعب في زاويتهم نيل الضالة العلميّة المنشودة عبر المادة المدروسة، كيلا يتخبطون في تحصيل الغاية المقصودة عبر لبّ الموضوع المتناول.

٣-يولد هذا البحث الإحساس العميق للباحثين والدارسين، بتوجيههم إلى المصادر الموجزة المرهفة، والمراجع المختصرة الهادفة، من حيث الأداء الفنّي الرائع في التعبير، بالغ الجمال في الدلائل والتراكيب، خلال توضيح المغزى وتحليل الفحوى.

٤-يثبت المقال في هذا الموكب أنَّ الشعر التعليمي البلاغي في المجتمع النيجيري، يبدئ إحكام البناء، وإفراز ما يوقظ شعور الدارسين من الإنجازات البلاغية.

٥-إيقاظ عواطف الطلبة بما يغمر روعتها من براعة التقدّم في ظلال التعلّم، وبما توفرتْ أمامهم من خلال تناول القضايا البلاغية في شعبها الثلاثة، ليست بالنثر المبثوث، وإنّما بالشعر المحثوث، لتيسير طرق الإفهام بمواقف العلوم لا مواقع النجوم.

٧-إنَّ ما تناولها الكاتب في السطور البحثية السابقة، تنتج ما تفيد الطلبة عبر إعداد الكتب المدرسيّة البلاغيّة الوافيّة لنيل الغرض، وحصول على الهدف في الدرس البلاغي وتدريسه .

٨-تشير هذه الصفحات وتنتج ما تغذي عقول الطلبة اليقظة بحقول البلاغة العربية، في زاوية المراجع والمصادر ذوات الصبغة العلمية بأسلوب الاختصار المثمر، دون الاكتثار المسيطر.

٩-ينتج هذا المقال توضيح الصورة اللفظية التي يعبر عن المعاني المفيدة، خلال نظم البيان العلمي وتأليفه، لأداء الأفكار نثرًا ونظمًا، في ظلال الإنتاجات البلاغية في الدّيار النيجيرية.

الخاتمة والتوصية:

يسلّط هذا البحث في الصفحات السابقة أضواءً بمشكاة نور العلم وخدمته، في حقول بعض الإنتاجات البلاغة العربية الشعرية في الدّيار النيجيرية، فقد عرض الباحث ما تكمن في مواطن فنونها، حيث سعى أعلامها سعيًا مذكورًا ومشكورًا، ولا يزالون جادّين بالقسطاس المستقيم كي يطابق المقام والمقال بمقتضى الحال، فاستقاموا

على الطريقة بالتأليف والتصنيف لإعداد الكتب المدرسية، حيث تمج أقلامهم كنوز البيان والتبيين في اختصار المكثر، وتيسير المعسر، وتسهيل الصعب، وتفصيل المجمل، وتوضيح الغامض بأسلوب جذّاب مرن. وعلى هذا المنوال ارتكز الكاتب على قصارى جهده بهذه المقالة تجاه تلكم القضايا البلاغية في شعبها الثلاثة عرضًا وتحليلًا، بالأنموذج الواقعيّ في طرائف المؤلفات البلاغية المختصرة، في صورها الشعرية المختارة، وانتهت إلى دقة مشرقة لا يهللها ظلام العقل وركود الذوق، مما تفيد دارس البلاغة العربية في دلائل إيجازها واختصارها تعليمًا وتعلّمًا، بدون إطنابها درسًا وتدريسًا. وإنَّما تكمن في سهولة التعبير بقبسات العلم والمعرفة بجهود أعلامها في نيجيريا وما جاورها. وقد تشير هذه الصفحات في رحاب الشعر التعليمي نحو التطبيق والتنظير. وفي آخر المطاف توصي المقالة أجلة الباحثين والدارسين المتذوقين في بقعة البيان والتبيِّين، الموهوبين زمام القلم لنشر العلم ونصر الدّين، أن يأخذوا عصا تسيارهم على ساق الجدّ، مبتذلين جهودًا مقدّرة في توفير الكتب المدرسية البلاغية الهادفة، بتعبير موجز ومختصر، في أسلوبٍ واضحٍ رائعٍ وممتعٍ، لإفادة الدارسين النلاشئين باختلاف مستواهم في الجامعات والكليات والمعاهد العليا، مع توجيه الشعراء النيجيريين أن يهتموا اهتمامًا بالغًا بالشعر التعليمي بدلًا من تكاثرهم في شعر المناسبات: كمدح الأثرياء والأغنياء والسياسيين، أو مجرد الشعر التهاني في الحفلات؛ الولادة والزفاف، أو فتح البيت، أو الرثاء والهجاء فيما لا يسمن ولا يغني من جوع الطلبة والمتعلمين. وإذا فعلوا هذا وذاك سيقضي الله أمرًا كان مفعولًا في آفاق تطوير بلاغة القول وفصاحة اللسان لإعداد أساطين البيان العربي في المجتمع النيجيري عبر بناء مستقبل باهر زاهر للعلم والمعرفة. وصلى الله على النبي الأمين المنزل عليه الكتاب المبين بلسان عربيّ مبين.

References

Al-Qur'an Al-Kareem

'AbduLlah Ameen, ***Kitaab Al-Ishtiqaaq***, At-Tab'ah Al-Ulah (1989 Mailaadiyah), Bimaktabah Ibn Seenah Lin-Nashir Wat-Tawz'I, Al-Qohirah.

Abu-Alfadhil, Jamal Ddeen Muhammad Bn Mukrim Bn Masur, ***Lisaan Al-'Arab***, Matba'ah Ddaar-Shodir, Bidun Tarih,.Al-Juziu-Arrabi'i.

Abu-Halal Hassan Bn 'Abdullah Al-'askary, ***Kitaab Shinaa'atain***, Tahqeeq Abul-Fadhil Ibrahim, Attobhat Al-Hulah, Daar Iyaau Al-Kutub Al-'Arabiyyah, Al-Qahirah, Bidun Tarih.

Alawiye Luquman, ***Kitaab An-Nuniyah Al-Khafiyyah Fi'ilimi Al-Bayaan***, At-Tobhah Al-Hulah (1433 Hijiriyah/2012 Mailadiyah), Maktabah Atteen Wilaayah Lagos, Nigeria.

Al-Ilory, Adam Abdullah, ***Kitaab Asrar Al-Balaagiyyah Wa-Asas Al-Fashohah***, Sharih Wata'leeq Abdulwahab Zubair Al-Gamaawy. At-Tobhat Al-Hulah (1408 Hijiriyah), Bimatba'at Athaqofah Al-Islamiyyah, Agege Wilaayah Lagos, Nigeria.

Al-Ilory, Adam Abdullah, ***Nishom At'aleem Al-'Araby Asrar Wa-tarihuu Fiy Al'Alam Al-Islamiy***, Matba'at Ddarul-'Arabiyyah, Bairut-Lubnaan, Sharih Wata'leeq Abdulwahab Zubair Al-Gamaawy. At-Tobhat Athalithat (1401 Hijiriyah/1981 Mailadiyah).

Al-Jaahis, Abi Uthman 'Amr Bn Bahr, ***Kitaab Al-Bayaan WAttabyeen***, Tahqeeq 'Abdus-Salaam Haroon, At-Tobhat Al-Ulah, (2010 Mailaadiyah, Bimaktabah Ibn Seenah Lin-Nashir Wattaozee'i.

Al-Munjid Sholaahud-Deen, ***Qawaa'id Tahqeeq Al-Makhtutaat***, At-Tobhah Athaniyah, (Muharam 1420 Hijiriyah) Bid-Daar Al-Kutub Al-'ilimiyah-Bairut Lubnaan.

Al-Oyowiyyu, 'Abdul-Qodir Qosim Al-Imam An-Nashim, ***Kitaab Murshid Al-Badi'I Ilaa 'ilimi Al-Badi'i***, At-Tobhat Al-Ulah (2010 Mailadiyah), Bimatba'at Kewudamilola, Fiy Madinah Ilorin, 'Ashimah Wilaayah Kwara, Nigeria.

Al-Oyowiyyu, 'Abdul-Qodir Qosim Al-Imam An-Nashim, ***Kitaab Sirr-Al-Ma'aniy Fiy 'Ilimi Al-Ma'aniy***, At-Tobhat Al-Ulah (2016 Mailadiyah), Bimatba'at Yumab, Wilaayah Oyo, Nigeria.

Al-Qaadhiy Husaam Ad-Deen Qaadiy Room, Kitaab ***'Aroos Al-Afraah Shuruh At-talkhish***, At-Tob'ah Al-Ulah, Ism Al-Maktabah wa-Tareeh At-Tobh'I Gair Madhkoor.

Al-Qairawaaniy Ibn Rasheeq, ***Kitaab Al-'Umdah Fiy Mahasin Ash'ir Wa-Aadaabihi Wa-Naqdihi***, Matba'ah Ameen Hindiyyah, At-Tob'ah Al-Ulah (1925 Mailaadiyah).

Assarumiy, 'Abdul-Fatah 'Abdul-Wahab Al-Iloriy, ***Kitaab Milhat Al-Balaagat***, Attobhah Al-Ulah Rojab (1421 Hijiriyah/2000 Mailaadiyah), Ismu Al-Matba'ah Gair Mastoor Fil-Kitaab.

Assayutiy, 'Abdur-Rahman Bn Abi Bakr Jalaal Ad-Deen, ***Al-Muzhir Fiy-Lugat,*** Al-Juziu Al-Awwal, At-Tobhah Al-Ulah (1985 Mailadiyah), Bidaar Al-Ma'arif, Bairut-lubnaan.

Assayutiy, 'Abdur-Rahman Bn Abi Bakr Jalaal Ad-Deen, ***Bugyat-Al-Wu'aat***, Al-Juziu Al-Awwal, At-Tobhah Athaniyah (1429 Hijiriyah), Bidaar Al-Kutub Al-'ilimiyah, Bairut-lubnaan.

Atha'laby, Abu Mashur 'Abdul-Malikj Bn Muhammad, ***Kitaab Al-'Ijaaz Wal-Iijaaz***, Haqqqqahu Wa-Hadhabahu Muhammad Ibrahim Saleem, At-Tobhat Al-Ulah, Geri Muarih, Makabah-Al-Qur'an Lin-Nashir Wattaozee'i.

Atha'laby, Abu Mashur 'Abdul-Malikj Bn Muhammad, ***Kitaab Fiqihu Allagah***, Bimatba'ah Ddar Al-'Ilimi Wal-Ma'rifah Lin-Nashir Wattaozee'I, Bairut-Lubnaan, Sanata Attobu'I Lam Tudhkar..

Azzamakhshariy, Abil-Qaasim JaaruLlah Mahmud Bn Umar Bn Ahmad, ***Asaas Al-Balaagah***, Tahqeeq Muhammad Baasil 'Uyoon Assud, Darul-Kutub Al-'Ilimiyah Bairut Lubnaan, At-Tobhah Al-Ulah (1419 Hijiriyah/1998 Mailaadiyah). Al-Juziu Al-Awwal.

Badawiy Tobbaanah, ***Al-Bayaan Al-'Arabiy***, tahqeeq Addoktur 'Abdul-Mun'im Khafaajy, Bimaktabat Al-Anjalu Al-Mishriyyah, (1973 Mailaadiyah).

Doctur Muhammad Muhammad Abu Musah, ***Al'Ijaaz Al-Balaagiy Dilalaat***; Diraasah Tahleeliiyyah Lituraath Ahli Al-'Ilimi, At-Tob'ah Athaaniyah, (1433 Hijiriyah), Bimaktabah Wahbah Lin-Nashir Wattawzi'I, Al-Qahirah.

Doctur Muhammad Muhammad Abu Musah, ***Kitaab Dilalaat Wa-Taraakeeb***; Diraasah Balaagiyyah, At-Tobhah Arrabi'ah (1429 Hijiriyah/ 2008 Mailaadiyah), Bimaktabah Wahbah 14, Shari'I Al-Jumuhuriyyah, 'Abideen Fil-Qahirah.

Hilmiy Khaleel, ***Kitaab Al-Mawlid***, At-Tob'ah Athalithah Biddaar Al-Kutub-Al-'Ilimiyyah-Bairut-Lubnaan, (1998 Mailaadiyah).

Ibrahim Anees Washurakauhu (1392/1976) ***Al-Mu'jam Al-Waseet***, Majma'u Allajnah Al-'Ilimiyyah Lin-Nashir Wattozee'i, At-Tobhat Al-Hulah.

Jubraan Mas'ud; ***Arraid, Mu'jam Logawiy 'Ashiry***, Attob'ah Assaabi'ah (1992 Mailaadiyah), Bimaktabah Ddaar Al-'Ilimi Lilmalaayeen.

Muhammah murtadhoh Ar-Raieediy, ***Taaju Al-'Aroos Min Jawaahir Al-Qamoos***, Bil-Maktabah Al-Waqfiyah Lil-Kutub Al-Mushowwarah, At-Tobhah Athaaniyah (1984 Hijriyah).

Nukhbah Min Ajillat Al-'Ulamaai, ***Al-Mukhtashor Fiyt-Tafseer***, Min Manshuraat Daar Al-'Ilim Wad-D'awah Bir-Riyaadh.

Olatunji, Qomarud-Deen 'Abdur-Raheem, ***Al-Mashumah-Al-Qomariyyah Fiy-Ddurus Al-Balagah Al-'Arabiyyah***, At-Tobhat Al-Ulah (1425 Hijiriyah/2004 Mailadiyah), Al-matba'at Gairah Madhikurah.

Shawqi Dhaif, ***Al-Balaagah Tatowur Wat-Tareeh***, Attobhah At-Taas'iah, Bimaktabah Daar Al-Ma'arif-1119 Kuraneesh An-Nail-Al-Qohirah. Biduni Tareeh Nnashir.

Yameenah Shawaarid, ***Al-Ikhtishor Fiy At-Tafseer 'Inda Al-Mu'ashreen,*** Maqalah mashurah Fiy Majallah Al-Haqeeqah, Majallah Akademiyyah BIM Tushdar Bijaam'iah Adraar, Al-Jazaair, Al-'Adad Athaalith Wal-'Ishiroon, Shad; 168-187, Ruqm At-Tasjeel: 788227 (2012 Mailaadiyah).